

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة محمد بوضياف المسيلة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.
قسم التاريخ.

عنوان:

السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 الى القرن 19 في المشرق العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبة:

-زكية بوخالفة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. محمد يعيش	أستاذ محاضر.أ	مشرفا
د. كمال ببيم	أستاذ محاضر.أ	رئيسا
أ. محمود بوكسيبة	أستاذ محاضر.ب	مناقشا

السنة الجامعية : 1437/1436 هـ - 2016/2015 م .

فكر وعرفان

قال تعالى: " وإذا تاذن ربكم لن شكرتم لأزيدنكم"

الآية (07) من سورة إبراهيم.

فبحمد الله نبدأ الكلام و بالشكر توسط المقام و بالعمل و الإخلاص نحقق الأحلام
فالحمد لله الذي أذهب الليل مظلمًا بقدرته وجاء بالنهار مسيرًا برحمته وكسانا ضيائه ونحن في
نعمته، اللهم اجعل أول عملنا هذا إصلاحًا وأوسطه فلاحًا وآخره نجاحًا .
أولًا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإنهاء هذا العمل المتواضع

اتقدم باخلص عبارات الشكر والتقدير الى استاذي الدكتور "يعيش محمد" على الاشراف الذي اعتر
واقترحه به وعلى مجهوداته وتوجيهاته الثمينة النابعة من القيمة العالية ونزاهة مستواه الراقى في البحث
العلمي، كما اشكره على سعة صدره وتشجيعاته لمواصلة هذه الدراسة رغم كل الظروف
كما اتقدم بالشكر الجزيل الى اصحاب الفضيلة السادة الاساتذة اعضاء لجنة المناقشة على قبولهم
قراءة ومناقشة واثراء هذا البحث بملاحظاتهم القيمة
وفي الاخير اقدم عبارات الشكر والتقدير الى كل من قدم لي يدي العون من قريب او بعيد

حققت

خلال القرن الثامن عشر ظهرت مجموعة من المتغيرات كان لها الأثر البالغ في تغيير موازين القوى العالمية ففي الوقت الذي برزت فيه الدولة الأوروبية على الساحة الدولية كقوة عالمية أخذت الدولة العثمانية في التراجع، وبنجاح الثورة الفرنسية التي أسقطت الحكومات الرجعية فصح المجال لظهور الفكر القومي الذي تسرب داخل الدولة العثمانية واحتضنته الأقليات التابعة لها مجسد في الجمعيات والحركات المعارضة للسلطة التي نمت وترعرعت في الخارج وغذتها الأيدي الأجنبية من يهود ودول أوروبية الأمر الذي دفع بالدولة إلى تشديد قبضتها على ولايتها والتي يمثل المشرق العربي جزء منها وهو ما دفع بالعرب إلى المطالبة بإصلاح الأوضاع والتخلص من الحكم الفردي وما أن حل القرن العشرين حتى تمكنت الحركات المعارضة من الوصول إلى الحكم ممثلة جمعية الاتحاد والترقي والتي اتبعت سياسة مغايرة لما كانت تنادي به وتبنت سياسة تتريك القوميات غير التركية في الولايات التابعة لها ولاسيما المشرق العربي. فتعد السياسة العثمانية هذه التي انتهجها الاتحاديون عند وصولهم الحكم اتجاه القوميين العرب هي سياسة تعسفية في حق العرب الذين طالبوا بالتغيير الاوضاع ورفع الظلم عنهم واعطائهم الحق في حكم بلادهم بانفسهم لكن هذا الامر لم يتحقق رغم كل المحاولات، بل العكس دفعوا حياتهم ثمن ذلك، فقام الاتحاديون بتطبيق سياسة تتريك القوميات غير التركية لكن لم تتوقف عند هذا الحد بل تحولت الى انتهاج وسائل اجرامية راح ضحيتها العديد من العرب .

طرح الإشكال:

لدراسة هذا الموضوع الذي تناولنا فيه السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب منطلقين من الإشكالية الرئيسية التالية: فيما تجلت السياسة العثمانية التي اتنتهجت اتجاه القوميين العرب؟ وما هي انعكاساتها؟ وعن هذه الإشكالية تمخضت الأسئلة الفرعية التالية:

* ما مفهوم القومية العربية؟ وما هي العوامل التي ساعدت على ظهورها؟

* وفيما تجلت مظاهر القومية العربية بعد تطور الفكر القومي؟ وما هي انعكاساتها؟

* كيف طبقت الدولة العثمانية سياستها على المشرق العربي؟

* ما هي مظاهر السياسة العثمانية؟ وفيما تمثلت انعكاساتها؟



الإطار الزمني:

ولضبط الموضوع زمنيا حددنا فترة زمنية معينة خصصناها بالدراسة تمتد من 1900 الى 1916 أي من بداية تبلور الفكر القومي العربي إلى غاية وصول الاتحاديين إلى الحكم وإعلان الدستور وإلغاء حكم السلطان عبد الحميد وصولا إلى غاية الثورة العربية.

دواعي اختيار الموضوع:

اخترنا السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب موضوعا للدراسة بالنظر إلى عاملين أساسيين، أولهما ذاتي هو الرغبة في التعرف على خبايا هذه السياسة وبالتالي الوقوف على حقيقتها ومخلفاتها بعد التطرق إلى القومية العربية ومجرياتها في تلك الفترة. وثانيتهما موضوعي وهو قلة التطرق لهذا الموضوع بالدراسة من جهة وذكر معاناة العرب اتجاه هذه السياسة من جهة أخرى.

المنهج المتبع:

لدراسة الموضوع اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي في وصف الأحداث والوقائع واخذاعها للتحليل والنقاش من المصادر والمراجع المتحصل عليها.

خطة البحث:

قسمنا دراستنا إلى مقدمة و فصل تمهيدي وفصلين و خاتمة ,تناولها في الفصل التمهيدي:التواجد العثماني في العالم العربي حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث تعرضنا في المبحث الأول أوضاع المنطقة العربية عشية التوسع العثماني وفي المبحث الثاني التوسع العثماني في المنطقة العربية أما في المبحث الثالث طبيعة الحكم العثماني في الأقطار العربية, وفي الفصل الأول:القومية العربية شكل من أشكال رفض التواجد الأجنبي فقد قسمناه كذلك إلى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول مفهوم القومية والمبحث الثاني عوامل تبلور الفكر القومي العربي والمبحث الثالث تطور الوعي القومي العربي ,أما ما يخص الفصل الثاني تعرضنا فيه إلى السياسة العثمانية وانعكاساتها على الحركة العربية وقسمناه أيضا إلى ثلاث مباحث تضمن المبحث الأول السياسة الداخلية والمبحث الثاني السياسة

الخارجية والمبحث الثالث انعكاسات السياسة العثمانية على الحركة العربية ,اما في خاتمة البحث تم عرض اهم النتائج التي توصل اليها البحث من خلال الدراسة,كما تم عرض لاهم الحقائق التاريخية التي تتعلق بالدولة العثمانية مع الولايات العربية.

نقد لأهم المصادر والمراجع:

في دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والمذكرات من بينها كتاب يقظة العرب لجورج انطونيوس الذي يعد من الكتب المهمة التي أرخت لهذه الفترة من تاريخ العرب كونه باحث في تاريخ نهضة العرب الحديثة فقد استفدنا منه في مختلف حيثيات الدراسة كونه كتاب يتميز بالشمولية ونوع من التفصيل.والزركلي في كتابه الأعلام الذي ساعدنا في معرفة مختلف الشخصيات سواء العربية أو التركية أو الأجنبية. ومذكرات جمال باشا التي استفدنا منها سياسته التعسفية وحياته الشخصية. بالإضافة إلى مجموعة من المراجع لعل أهمها كتاب نكبة الأمة الإسلامية بسقوط الخلافة العثمانية لمحمد الخير عبد القادر وكتاب المؤامرة الكبرى على بلاد الشام لمحمد فاروق لخالدي وكتاب سقوط الخلافة العثمانية لمحمد علي الأحمد والتي تعرضت لدراسة أواخر فترة الحكم العثماني وسلطت الضوء على الصراعات التي حلت بالدولة العثمانية بنظرة إسلامية مغايرة لوجه النظر القومية لان الذي كان له اثر كبير على العالم الإسلامي بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة.

أما المذكرات التي استخدمناها من بينها مذكرة حروب البلقان والحركة العربية في الشرق العربي العثماني 1912-1913 صاحبها عايض بن خزام الروقي ومذكرة سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام 1876-1909 لكل من حمدان فاطمة وشدري معمر لويزة ومذكرة صحوة الرجل المريض لموقف بن المرجة اللذين يعتبرون احد الدراسات السابقة التي ساعدتنا في لملمة هذه الدراسة.

الصعوبات:

خلال انجازنا لهذه الدراسة واجهتنا مجموعة من الصعوبات لعل أهمها عدم التحكم في المادة العلمية وهو ما جعلنا نواجه صعوبة في توثيق المعلومات وتحريرها إضافة إلى اختلاف آراء الكتاب فيما بين المتحيزين للتواجد العثماني في البلاد العربية و بين المعارضين له خاصة من دعاة القومية وأخيرا ليسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة وتجاوز الصعوبات أو حتى بعضها ,والشكر الموصول أولا وآخر إلى الأستاذ الفاضل المشرف يعيش محمد الذي أتحف الدراسة بتوجيهاته وإرشاداته السديدة.



الفصل التمهيدي:
التواجد العثماني في العالم العربي

المبحث الأول: أوضاع المنطقة العربية عشية التوسع
المبحث الثاني: التوسع العثماني في المنطقة العربية
المبحث الثالث: طبيعة الحكم العثماني في البلاد العربية

المبحث الأول: أوضاع المنطقة العربية عشية التوسع العثماني

لقد كان ضعف الدولة الأيوبية (1171-1250) وعجزها عن التصدي لخطر المغول هو الذي أدى إلى استيلاء المماليك على السلطة في مصر وأقطار الشام فترجم سلاطين المماليك السيادة على الحرمين الشريفين رغم أنها كانت اسمية حيث تركوا تصريف الأمور للأشراف فلقد مرت سلطنة المماليك في طورها الأخير بظروف داخلية وخارجية أضعفتها وجعلتها لقمة سائغة للعثمانيين وذلك يتضح من خلال تفشي الصراع على السلطة وانحطاط تدريب الفرق العسكرية وإصرارهم على الفروسية واستخدام السيوف لكرهم للأسلحة النارية بالإضافة إلى انغماس الجيوش في المدينة وتدخلهم في شؤون الدولة سياسياً وإدارياً وابتزاز الأهالي من خلال جمع الضرائب كذلك عمل انتشار الأوبئة والجفاف إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية أواخر القرن الخامس عشر¹، وفي أوائل القرن السادس عشر زاد تدهور أوضاعها بسبب تجارة الهند والشرق الأقصى عن طريق مصر والبحر الأحمر إلى طريق رأس الرجاء الصالح وبهذا دخلت المماليك في حروب بحرية لمقاومة السيطرة البرتغالية على منافذ البحرية العربية الجنوبية بين عامي (1508-1509) لكنها منيت بالفشل أمام قوة الأسطول البرتغالي وسيطرته على المحيط الهندي وامتداد نفوذ البرتغاليين إلى الخليج العربي ومداخل البحر الأحمر وهكذا تعرضت الجزيرة العربية وموانئها الهامة إلى خطر البرتغاليين اللذين سيطروا على معظم سواحل الخليج العربي (1507-1650) وهذا ما سهل الزحف العثماني اتجاهها²

كما كانت كل من فارس والعراق تعاني من الدمار والفوضى نتيجة للغارات المغولية حتى استطاعت الدولة الصفوية في أوائل القرن السادس عشر سنة 1508 تكوين وحدة سياسية على أساس ديني شيعي يعادي المذهب السني الذي تتبعه الدولة العثمانية الفتية³. أما في المغرب العربي وعلى أنقاض دولة الموحدين التي كانت تضم بلاد المغرب

¹ محمد عبد اللطيف هريري، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1987، ص42.

² محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، مكتبة السيدة، القاهرة، 2001، ص177.

³ رأفت غنيمي الشيش، التاريخ المعاصر للأمم العربية الإسلامية 1416-1992، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1992، ص36.



العربي كلها قامت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ثلاث دويلات، الدولة الصفوية في تونس ودولة بني عبد الوادي اللذين مثلتهم الأسرة الزيانية في تلمسان بالمغرب الأوسط ثم دولة بني مرين في مراكش بالمغرب الأقصى والحاصل كل واحدة من هذه الدويلات سعت لإعادة توحيد المغرب كله لصالحها واستمرت هذه المحاولات حتى أواخر القرن الخامس عشر، لكن المغرب العربي لم يسترجع وحدته التي كان عليها أيام الموحدين لافتقار الدويلات الثلاث إلى العصبية والقوة ال لازمتين لذلك¹. ولقد تعرض الشمال الإفريقي لعدة غارات أو حملات عسكرية أوروبية استهدفت احتلال مراكز مختلفة على موانئ الغرب العربي غير أنها لم تفلح في تحقيق أهدافها بشكل دائم إلى أن استولى البرتغاليين على سبته والحصن الصغير وطنجة وغيرها من المراكز التجارية على الساحل الغربي للمغرب الأقصى خلال القرن الخامس عشر²

ومن جانبهم حاول الاسبان قبيل القضاء على آخر الدويلات العربية في الأندلس عام 1492 أن يتسللوا إلى البحر الأبيض المتوسط ونجحوا في احتلال مليلة 1497 ووهران 1509 وهدانتهم الجزائر حتى استجذبت بالدولة العثمانية التي تصدت لهم ومع ذلك احتل الاسبان طرابلس 1510 غير أن اشتعال الحرب بين اسبانيا وفرنسا واندلاع حروب الوراثة في اسبانيا عقب وفاة الملك وا لانشغال بالعالم الجديد (أمريكا) وذلك قد أبعدهم عن شمال إفريقيا وقد تزامن ذلك مع توسع العثمانيين في الشام ومصر وتطلعهم إلى شمال إفريقيا³

¹ عزيز سامح، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 15-18.

² إسماعيل احمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص 23-24.

³ عزيز سامح، المرجع السابق، ص 43-46.



المبحث الثاني: التوسع العثماني في المنطقة العربية

منذ اللحظة التي سوف تشن فيها جيوش سليم الأول ضد الصفويين¹ الهجوم الذي يقود إلى معركة تشالديران² سنة 1514 نجد أن الأقاليم المأهولة بسكان أغليبيتهم من العرب والواقعة على تخوم الأناضول وإيران سوف تصبح شاغلا مباشرا للسلطان العثماني فلم يكن بوسع مماليك القاهرة إلا أن ردوا على هذه القوة العسكرية العظمى على التخوم الشمالية³ ففي 23-08-1512 ألحقت الجيوش العثمانية الهزيمة بالصفويين قرب حلب الذي شكل احتلالها مقدمة لانتهيار الإمبراطورية المملوكية التي هيمنت على المشرق الأدنى منذ 250 سنة⁴، واثر ذلك فلم يحتاج العثمانيين إلا بضع سنوات لمد سيطرتهم على مجمل العالم العربي ويتأكد ذلك من خلال التوسع العثماني في سوريا وفلسطين ومصر في 24-01-1517 وفي اليوم التالي ألقى الخطة في مساجد القاهرة، ومنذ عام 1518 أعلن خير الدين بربروس الولاء للسلطان فادخل الجزء الغربي من العالم العربي، مدينة الجزائر وقسنطينة ومدينة تونس عام 1534 في الإمبراطورية ومن حيث الجوهر باستثناء المغرب الأقصى وحده فان كل الأراضي العربية قد أصبحت تحت سيطرة السلطان العثماني⁵ فكان العثمانيين آنذاك في أوج قوتهم لم يجدوا في مواجهتهم غير سلالات حاكمة سبيلها إلى الزوال كالمماليك أو الحفصيين، وفي أقاليم المغرب العربي البعيدة حيث لن يتدخل السلاطين في البداية إلا بشكل غير مباشر بحيث استفاد العثمانيين من الهيبة التي أضفتها عليهم مكانتهم كحماة

¹ معركة تشالديران: هي المعركة الحاسمة بين العثمانيين والصفويين التي كانت في واد تشالديران شمال شرق أذربيجان سنة 1514. انظر: محمد عبد اللطيف هريري، المرجع السابق، ص 53.

² الصفويين: ينتسبوا إلى الشيخ صفى الدين إسحاق الأربيلي (1202-1334) ولقد بدأ نفوذهم يبرز في إيران خلال القرن التاسع هجري، ويرجعون نسبهم إلى علي بن أبي طالب ولقد أسس إسماعيل الصفوي دولة لهم في أذربيجان سنة 1500 ثم بسط نفوذه في "شروان" و"العراق" و"الأوربك" و"فارس" اتخذ من "تبريز" عاصمة لدولته. انظر: عبد المنعم إبراهيم الجامع، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتب، القاهرة، 2013، ص 02.

³ أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نق: صالح عداوي، استانبول، 1999، ص 79.

⁴ إسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط 2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص ص 19-20.

⁵ روبيرمانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج 1، ط 1، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص ص 519-520.



للإسلام في مواجهة البرتغال والاسبان¹. وبهذا توسعت الدولة العثمانية في الأماكن الساحلية وأصبحت كل من الجزائر وتونس في إطار التبعية العثمانية. وفي القرن الثامن عشر أصبحت مجمل الأراضي الخاضعة بشكل مباشر للحكومة المركزية هي الولايات العربية التي تمثل مجمل الأراضي الإفريقية والجانب الأكبر من الأراضي الآسيوية باستثناء الأناضول². أما في القرن التاسع عشر تم وضع الفرق الانكشارية³ في غالبية الولايات لتأمين النظام الداخلي وتأكيد الأمن الخارجي ما عدا الجزائر والعراق اللذين سوف يضلان عرضة لضغط قوي من الخارج وهكذا يمكننا تفسير الاستمرارية التي تتمتع بها السيطرة العثمانية في الأراضي العربية، فالجزائر لم تخرج عن الإمبراطورية إلى في 1830 بعد ثلاث قرون من الوجود العثماني، لكن الشام والعراق وفلسطين والعراق بقيت ولايات العثمانية حتى نهاية ا لح ع1 سنة 1918⁴

ولقد تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيادتها على أقطار الوطن العربي نتيجة ظروف وعوامل هيأت لهذا التوسع سواء داخل الدولة العثمانية أو أقطار المغرب العربي عن طريق المقاومة أو دون مقاومة، فلقد استمرت السيطرة العثمانية ما يقارب الأربعة قرون التي تعرضت فيها الأقطار العربية لتطورات وعوامل داخلية وخارجية، كظهور العصبية المحلية وسيطرتها على الحكم في بعض الأقطار العربية وقيام الدعوات السلفية ذات البرامج الإصلاحية الدينية واصطدام بعضها بالدولة العثمانية إلى جانب الثورات المحلية ضد نظام الحكم بالإضافة إلى الزحف الاستعماري الأوروبي على معظم أقطار الوطن العربي والتي هي ولايات عثمانية⁵

¹ رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 26.

² ألبيرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، تر، كريم عزقول، دار النهار، بيروت، (د ت ن) ص 48-49.

³ الانكشارية: هو الجيش الذي كان يعرف بجيش يايا، والذي يضم المشاة، مكونا أساس من فيلق الشباب المسيحيين الذين تم جذبهم إلى الخدمة الوطنية العسكرية وبعدها أصبح فيلق م ن الشباب الذين اعتنقوا الاسلام والغني اسم جيش يايا. انظر: ايرينا بيتروسيان، الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تق و مر: قسم الدراسات والنشر بالمركز، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2002، ص 15-16.

⁴ روبرمانتران، المرجع السابق، ص 522

⁵ رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 37.



المبحث الثالث: طبيعة الحكم العثماني في البلاد العربية

عملت الدولة العثمانية على تثبيت أقدامها في المناطق التي أخضعها وتوسعت فيها من خلال حكم مركزي، فقد استعانة الدولة العثمانية بعدة وسائل لإدارة شؤون ولاياتها ورعاية مصالحها وفي المقابل اعترفت الدولة العثمانية بحقوق وامتيازات هذه الوسائل وسيطرتها على مناطقها طالما أنها ملتزمة بتقديم المفروض عليها من الضرائب والغنائم¹ ولقد تمتع العرب بجميع الحقوق، كما كانت خاصية المحافظة والجمود من خصائص الحكم العثماني فقد تمسك العثمانيون بنفس الأنماط والأساليب واحتفظوا بالنظم والمظاهر الحضارية التي كانت موجودة قبل مجيئهم أو التي حملوها معهم، كذلك لم تكن الدولة العثمانية ترحب بأي جديد في نظم الحكم السائدة، ولم يأخذ العثمانيون بالتطورات التي كان يشهدها العالم الغربي في ذلك الوقت فتابع العثمانيون سياسة الانطواء جوفاً من أوروبا².

ومن ايجابيات الحكم العثماني للبلاد العربية انه وفر نوعاً من الاستقرار السياسي فوجد بذلك الأقطار الإسلامية بعد التشتت الذي أعقب سقوط الخلافة العباسية³

ولقد حافظت الدولة العثمانية على هذه الوحدة لفترة أطول من أي دولة إسلامية أخرى، كما حافظ العثمانيون على المذهب السني في الوطن العربي، كما ابقوا الدوائر الإدارية في المشرق العربي على نحو ما كانت عليه في عهد المماليك لكنهم بدلوا بعض الشيء في نظام التسمية فأصبحت النيابة ولاية والنائب والي، وما إن حل القرن التاسع عشر حتى اتبعت الدولة العثمانية نظام الوحدات في تقسيم الولايات إلى ألوية (سنجق) والألوية إلى أقضية والاقضية إلى نواح وقرى ومزارع⁴

¹ الغالي غربي، دراسات حول الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 67.

² نفسه، ص 71.

³ رأفت غنيمي الشيش، المرجع السابق، ص 39.

⁴ عياض بن خزام الروقي، حروب البلقان والحركة العربية في الشرق العثماني 1330-1332هـ/1912-1913م، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، تحت إشراف: محمد السيد محمد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1990، ص 329.

وحين اعتلى عبد الحميد ثاني العرش كانت البلاد العربية الخاضعة له في آسيا هي بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية، فلما طبق النظام الإداري في الشام قسمت إلى ثلاث ولايات، حلب في الشمال وبيروت في الغرب وسوريا في الشرق وسنجق جبل لبنان الذي فصل عن ولاية بيروت وسنجق القدس في الجنوب إما العراق فلقد انتهى به التنظيم بتقسيمه إلى ثلاث ولايات الموصل في الشمال وبغداد في الوسط والبصرة في الجنوب¹

فلما أصاب الوهن الدولة العثمانية ولاحقتها الهزائم العسكرية في حروبها مع الدول الأوروبية، تراخت قبضتها على ولايتها ووجدت القوى المختلفة في تلك الولايات الفرصة في حرية التصرف الذاتي ودخلت الدولة في دوامة من الصراعات الداخلية وتحولت أحداث التاريخ الداخلي للولايات العربية في القرن الثامن عشر إلى صور قاتمة ودموية نتيجة الصراعات القائمة بين هذه القوى من أجل الوصول إلى السلطنة والاستقلال الذاتي وتحقيق مكاسب مادية²

وبالرغم من المكاسب المادية والعسكرية لزعماء تلك الحركات التمردية إلا أنهم لم يعلنوا استقلالهم التام رغم ما يتمتعون به من سلطة مطلقة تقريبا في مناطقهم لأنهم يعتبرون السلطان العثماني زعيما روحيا³

ف نجد أن نظام الحكم العثماني الذي أقامه العثمانيون للعالم العربي أوشك على الانهيار حيث احتل التوازن الذي أقامه بين سلطة الولاية والحاميات العسكرية وتدخلها في شؤون الحكم والإدارة وبهذا ظل السلاطين يترددون بين انتهاج سياستهم التقليدية بتغيير الولاية أو تثبيتهم في الحكم لفترة طويلة إذا ما اثبتوا مقدرتهم في إخضاع الثورات وحركات التمرد⁴

¹ جورج انطونيوس، بقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط 8، دار العلم، بيروت، 1987، ص 132.

² الغالي غربي، المرجع السابق، ص 130-131.

³ رويبرمانتران، المرجع السابق، ص 405.

⁴ نفسه، ص 523.



خلاصة الفصل التمهيدي:

أدت حالة الضعف والانهيار الذي أصاب الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر إلى الشعور باليأس في مختلف أوساط المجتمع العثماني وفقدان الأمل في مستقبل البلاد وهو الشعور نفسه الذي كان سائد في البلاد العربية، فبدأت الفعاليات السياسية تفكر في الوضع الذي ستكون عليه البلاد العربية في حالة سقوط الأستانة واخذوا في التفكير فيما سيجب عمله لتجنب وطنهم المصير السيئ وانفقوا على القيام بحركات انفصالية عن الدولة العثمانية في بلاد الشام و مصر.

الفصل الأول:

القومية العربية شكل من أشكال رفض التواجد العثماني.

المبحث الأول: مفهوم القومية العربية

المبحث الثاني: عوامل تبلور الفكر القومي

المبحث الثالث: تطور الوعي القومي العربي

المبحث الأول: مفهوم القومية العربية

1- تعريف القومية

لغتاً: هي اشتقاق لغوي من جذور كلمة "قوم" التي تعني جماعة من الناس تربطهم وحدة اللغة والثقافة والمصالح المشتركة وقد تتحدر من جد واحد حقيقي أو مجازي ومن ثم يعد أفرادها أنفسهم أقارب .

اصطلاحاً: هي تعبير سياسي يعني شعور الناس بالانتماء جميعاً إلى أمة واحدة وكذلك الإحساس بالولاء للأمة والاعتزاز بها¹. وبهذا فقد تكون القومية رغبة جنس ما في فرض نفسه على الخلائق مدعياً من الحقوق والخصائص ما لم يسلم له غيره، كما قد تكون انفصال إقليم ما انفصالاً عما حوله، أما تنفيذ للرغبات الاستعمارية أو الاستجابة لنزعة السلطة عند حاكم ما ذلك مثل القوميات الكثيرة التي اقتسم إليها قطر واحد مثل الشام ضمن القومية العربية²

2- نشأتها

بدأت فكرة القومية في التطور أواخر العصور الوسطى من خلال الرحلات والاتصالات بين المجتمعات مما أتيح للناس الاطلاع على أجزاء بلدهم الممتدة خارج بقعة مجتمعهم المحلي، وبهذا بدأ الولاء للزعماء المحليين يضعف، في حين تعاظم الاتجاه للملوك بصورة أكبر بحلول القرن الثامن عشر أصبحت العديد من البلدان أمماً ودولاً أمثال فرنسا إسبانيا وإنجلترا³، كما نمت شعوب أخرى على الشعور بالقومية في أوائل القرن التاسع عشر إلا معظمهم لم تصبح دولاً قومية، ويعتقد الكثير من الناس أن المجموعة القومية لها الحق في تكوين دولتها الخاصة وهذا الاعتقاد المعروف بمذهب تقرير المصير القومي بسبب العديد

¹ حمدان حمدان، موسوعة المخابرات والعالم، مج 25: عقود من الخيبات؛ كيف وصلنا إلى هنا؟، ط 1، بيسان النشر والتوزيع، م، 1990، ص ص 309-313.

² محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ط 3، نهضة مصر، القاهرة، 2005، ص 168.

³ نعيم البيطار، موسوعة المخابرات والعالم، مج 3: حدود الهوية القومية نقد عام، ط 2، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، 2002، ص ص 145-146.

من الثورات في أوروبا أمثال اليونان التي نالت استقلالها من الدولة العثمانية عام 1829 وبلجيكا التي استقلت من هولندا عام 1830 وبهذا تفجرت الروح القومية العربية وبدأت نشاطها¹

إن خيوط اليقظة الثقافية الفكرية العربية تحولت بفعل عوامل عديدة إلى حركة سياسية قومية وقف فيها العرب للعثمانيين وجها لوجه بعد ما يقرب أربعة قرون من قبول حكمهم وسيادتهم باسم الخلافة وباسم حماة لبلادهم من أطماع الغرب التوسعية، فيعرض لمرحلة جديدة وأخيرة من علاقة العرب بالدولة العثمانية امتدت لنحو سبعين عاما بدأت مع أواسط القرن التاسع عشر وبلغت نضجها الذي استطاعت معه مجابهة الدولة مع بداية الح 1ع متأثرة بعدة عوامل وأسباب مختلفة.²

¹ الموسوعة العربية العالمية، مج: 18، ط2، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص427.

² احمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجهه 1516-1916، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص249 .

المبحث الثاني: عوامل تبلور الفكر القومي العربي

1- ضعف الدولة العثمانية: بدأ ضعف الدولة العثمانية في القرن السابع عشر وتعرض جيشها للهزائم المتلاحقة على الساحة الأوروبية وأخذت ممتلكاتها في التقلص تدريجياً، حتى بداية القرن التاسع عشر الذي أظهر الفساد والانحلال في قمة الخلافة العثمانية وبدأت مظاهره تتزايد حتى وصلت في مرحلة حرجة تمثلت في:

*فساد الحكم العثماني: وذلك من خلال التغيير العشوائي للسلطين، ففي سنة 1876 تم تغيير السلطان ثلاث مرات (بعد الإطاحة بالسلطان عبد العزيز حل محله السلطان مراد ثم خلفه السلطان عبد الحميد الثاني) فلقد كانت دسائس القصر على أشدها وكان الإخوة يقتلون أو يسجنون بعضهم بعضاً وذلك للتنافس على السلطة والثورة بالإضافة إلى كثرة الجواري والإسراف مما ولد مشكلة الديون التي تعود جذورها إلى عهد السلطان محمود الثاني حيث قامت الدولة العثمانية بالاقتراض من الدول الأوروبية حتى تنقذها، فعند وصول عبد الحميد الثاني¹ إلى السلطة واجه العديد من المشاكل خاصة الضغوطات الخارجية من طرف الدول الأوروبية حيث كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تعاني من التفكك الداخلي والتهديد الخارجي²

*السلطان عبد الحميد والجامعة الإسلامية: تعتبر فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني من أصعب الفترات التاريخية الحرجة في تاريخ الإمبراطورية العثمانية رغم قيامه بجملته من الإصلاحات والإجراءات التي اتخذها لمواجهة هذا الضعف والوهن فقام بوضع "مدحت باشا"³ صدر الأعظم نتيجة لضغوط الدول الأوروبية وذلك لإحلال النظم الغربية بدل النظم

¹ عبد الحميد: ولد في 21-09-1842 وهو ابن السلطان عبد الحميد (1839-1861) بويوع بالخلافة بعد أخيه مراد في 1876 وكان عمره 34 سن ويعتبر أعظم خليفة في عصر انحطاط الدولة، قام بمجموعة من الإصلاحات مست مختلف الجوانب. تم خلعته سنة 1909 اثر مؤامرة دبرها الاتحاديون وأرسل إلى سالونيك وبقي تحت الإقامة الجبرية ثم نقل إلى احد القصور في استانبول حيث توفي في 10-02-1918. انظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تر: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1998، ص ص 587-592.

² سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار قاسم، الرياض، 2000، ص ص 11-19.

³ مدحت باشا: لقب بابي الأحرار العثماني اسمه الحقيقي، احمد شفيق مكن غلب عليه اسم احمد مدحت، ولد في استانبول سنة 1822 وكان أبوه قاضياً، تقلد عدة مناصب في الدولة عين والياً على بغداد ثم والياً على الشام، تولى منصب الصدارة

الإسلامية في الدولة فقام بإنشاء لجنة، حيث أشرفت على وضع الدستور الذي أصبح الدستور الرسمي للدولة سنة 1876¹ الذي ينص على فصل السلطات الأساسية في الدولة وضمن الحريات العامة... الخ إلا أن هذه التجربة لم تعمر طويلا سوى سنة واحدة وهذا بسبب تعطيل السلطان للحياة النيابية وتعطيل العمل الدستوري في 13-02-1878². على اثر الهزيمة المشينة التي منيت بها الدولة العثمانية في حروبها أمام روسيا والتي صوت أعضاء الدستور الجديد على دخولها، وبهذا تبين للسلطان عدم فعالية المجلس وسوء تقديره وقصور نظريته وبسبب هذا القرار زجت الدولة في حرب كانت هي الخاسر الأكبر فيها³. وفي الفترة التي ضل فيها الدستور معطلا أخذت الدول الكبرى تغذي روح الانفصال لدى الأقليات في الدولة مستغلين في ذلك تفشي النزعة القومية لديهم، رأى السلطان عبد الحميد أن تصاعد مد القوميات خاصة المسلمين خطر الانفصال وبالتالي سارع في استخدام مبدأ الجامعة الإسلامية لكبح تطوراتهم الانفصالية ودمجهم تحت مظلة الخلافة الإسلامية وهذا لاعتقاده بان استبدال مشاعر القومية بروابط الجامعة الإسلامية تفرض عليهم الخضوع السلطنة السياسية والروحية والتضامن الاجتماعي بغض النظر عن العرق وبالتالي يؤدي هذا الأمر إلى تماسك المجتمع الإسلامي وحفاظ الدولة على أراضيها وشعورها⁴

*تركيا الفتاة وجمعية الاتحاد والترقي: لم يكن العرب وحدهم الذين حاولوا التمرد على السلطة العثمانية بل حتى الأتراك أنفسهم تمردوا على الخلافة على الرغم من كونه يعتمد في الأساس على أبنائها واخذ هذا التمرد في البداية شكل حركة سلمية أطلقت على نفسها تركيا

العظمى أواخر سنة 1876، اعتقل بتهمة قتل السلطان عبد العزيز سنة 1876 وحكم عليه بالإعدام، ثم اكتفى السلطان بنفسه إلى قلعة الطائف بالحجاز ومات فيها سنة 1883. انظر: خير الدين الزوكلي، الأعلام، ج7، ط5، دار العلم، بيروت، 1980، ص195.

¹ احمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1993، صص 243-244.

² محمد فريد بك، المصدر السابق، صص 592-593.

³ نعيم اليافي و خليل الموسى، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، ط2، دار الحوار، حلب، 1995، ص25.

⁴ محمد فاروق لخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام: دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي، بيروت، 2000، ص84.

الفتاة¹، وفي أواخر القرن التاسع عشر، وحينما تولى السلطان عبد الحميد الثاني السلطة في 1877 استتبشر أعضاء الحركة خيرا في الإصلاح وتطوير شؤون الإمبراطورية لكن سرعان ما خاب آمالهم وعاد التمرد إلى صفوف تركيا الفتاة بالشد والجذب بينهم وبين الباب العالي فبدأ أعضاء تركيا الفتاة يظهرون العداء لفكرة الخلافة نفسها سواء كان يتولاها آل عثمان أو غيرهم على أساس أن الدولة الدينية في رأيهم هي أهم أسباب تخلف الأمة الطورانية²، وبعد أن أصبحت تركيا الفتاة تلقب بجمعية الاتحاد والترقي التي كانت تعد العدة للتحرك ضد السلطان عبد الحميد وقد تمكنت من ضم الفيالقين الثاني والثالث في "سالونيك" و"موناستيد" و"كوسوفو" والفيالق الرابع في ارضروم، ثم اعنت الزحف نحو العاصمة في 23-07-1908، كما اصدر بيان أعلن فيه الثورة من طرف "أنور باشا"³ وزحف هو الآخر مع الوحدات التابعة له وسرعان ما احتلوا مدينة "مناستر" حيث يوجد مقر الجيش الأول وحاول عبد الحميد التصدي لهذه الحركة الانقلابية بإرسال الفيالق المرابط باستانبول وفي الوقت نفسه كان معظم ضباط الفيالق موالين لهذه الحركة ولما أدرك السلطان صعوبة التصدي لهذه الهجمة سارع إلى اتخاذ قرارات عاجلة لانقراض الموقف فأعلن تأليف حكومة دستورية وأعاد العمل بالدستور مرة ثانية⁴

¹ تركيا الفتاة: هي جماعة من اللاجئين السياسيين الذين لقبوا بالشباب الأتراك، وشرعوا يتآمرون ويتصلون سرا بالموالين لهم ليقضوا على استبداد السلطان، أسسوا الحركة سنة 1876 التي كانت مقرها باريس والقاهرة وبعد أن أصبح نشاطها داخل البلاد انضم إليها العسكريون وصار يطلق عليها جمعية الاتحاد والترقي. انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج6، الشركة العالمية للموسوعات ببيروت، 2004، ص261.

² سليمان بن صالح، المرجع السابق، ص35.

³ أنور باشا: (1881-1922) هو ضابط وسياسي تركي من رجال الاتحاد والترقي كان له دور بارز في ثورة 1908، حكم البلاد عقب خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1909 رفقة طلعت باشا وجمال باشا السفاح حكم هذا الثلاثي الدولة بنزعة قومية طورانية لعب دور كبير في جر الدولة إلى الحرب العالمية الأولى إلى جانب الألمان، حاول القيام بثورة ضد نظام كمال أتاتورك إلا انه فشل وقتل خلالها. انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، بيروت، (د ت ن) ص37.

⁴ محمد فريد بك، المصدر السابق، ص706.

*مؤتمر برلين: ومع انعقاد مؤتمر برلين عام 1878 الذي تمت فيه مراجعة صلح سان ستيفانو¹ الذي عرض فيه تقسيم الإمبراطورية العثمانية فعرض على بريطانيا مصر وعلى فرنسا تونس والشام وعلى النمسا البوسنة والهرسك وما شاء من أملاك السلطان في البلقان، وبالفعل احتل الانجليز قبرص سنة 1878 ومصر سنة 1882، كما احتلت فرنسا تونس سنة 1881، ثم الجزائر في 1830². فكل دولة أوروبية كانت تفتعل عذرا من اجل فرض الحماية على دولة عربية، وفي أواخر القرن العشرين استكملت بقية الدول العربية، سواء تحت الحماية الفرنسية أو الانتداب البريطاني، وهذا ما أكد ضعف الدولة العثمانية أمام الدول الأوروبية خاصة بعد مؤتمر برلين، فنجد أن الدولة العثمانية لم تحرك ساكنا اتجاه التدخل الأوروبي في الدول العربية حتى لا تتأثر علاقتها مع الدول الأوروبية.³

2- الصحافة والطباعة:

قامت الصحافة التي أنشئها السوريون خاصة بدور فعال في الحركة التنويرية واليقظة العربية، وكانت الصحف تفتح ثم تغلق من قبل السلطات، لكن أصحابها ما كانوا يعرفوا الضعف أو يخضعوا للخسارة بل كانوا يحملونها معهم من مكان إلى مكان، من لبنان إلى مصر ومن مصر إلى باريس، أو لندن أو الأستانة أو العكس⁴، ومن أهم هذه الصحف والمجلات نجد "الجنان" التي أنشئها بطرس البستاني⁵ سنة 1870 وهي صحيفة سياسية أدبية تصدر كل أسبوعين (نصف شهرية) غايتها محاربة التعصب والدعوة إلى الاتحاد كان

¹ صلح سان ستيفانو: احتوت هذه المعاهدة على 29 مادة، أهم ما نصت عليه "استقلال رومانيا والصرب والجبل الأسود مع توسيع مساحتها وإعطاء بلغاريا استقلالها إداريا مع اعترافها بسيادة السلطان وجعلت حدودها تمتد من البحر الأسود إلى نهر " اجيه" فتشمل علاوة على بلغاريا إقليم الرملي ومعظم مقدونيا (...). وان تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن "أردها" و"قارص" و"باطوم" و"بايزيد" في آسيا. انظر: احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 246-247.

² نفسه، ص 245.

³ نعيم اليافي وخليل الموسى، المرجع السابق، ص 26.

⁴ نفسه، ص 29.

⁵ البستاني: ولد سنة 1819 عربيا نصرانيا من جبل لبنان اعتنق المذهب المشيخي وبهذا ارتبطت جهوده بجهود البعثة التبشيرية. انظر: جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 114.

شعارها "حب الوطن من الإيمان". بالإضافة إلى صحيفة "الجنة" التي تأسست سنة 1870¹ و"الجنيبة" في 1871 و"المقتطف" (1876-1882) في بيروت ثم انتقلت إلى القاهرة. فظهر الأدباء مهارة فائقة في هذا المجال وفي الحركة التنويرية². كما نجد ارتباط الطباعة بالصحافة لكونهما متلازمتان من حيث كونهما مظهران من مظاهر انتشار الوعي والثقافة والتعليم لاعتماد إحداهما على الأخرى، إذ لولا الطباعة ما انتشرت هذه الصحف لأنها الوسيلة الأساسية لظهورها³.

3- المؤثرات الثقافية الفكرية الغربية: (البعثات التبشيرية)

إن التدخل الأوروبي اللام بلشر في شؤون الدولة العثمانية من خلال الارسلات التبشيرية الدينية التي حلت ظاهريا بقصد التعليم المدني والديني ولكنها كانت تخفي وراء ذلك أغراض اقتصادية استعمارية لضعف الدولة العثمانية من جهة ولوقوع الوطن العربي على خطوط المواصلات العلمية من جهة⁴. فمع قدوم الحملة الفرنسية الى مصر سنة 1798، ومنها إلى بلاد الشام فقد أتى مع الحملة كما هو معروف عدد كبير من المفكرين والعلماء الفرنسيين ومعهم أول مطبعة حديثة عرفها ال مشرق ونشروا مفاهيم وأفكار عصر التنوير الأوروبي والثورة الفرنسية سنة 1789 ومبادئها (الحرية، المساواة، الإخاء، العدالة، المواطنة، الوطنية، القومية وحقوق الإنسان). واستمر الاحتكاك والتفاعل مع أوروبا عموما وفرنسا خصوصا طوال القرن التاسع عشر من خلال البعثات التي أرسلها والي مصر (محمد علي) ووالي العراق (داود باشا) والوزير الأول في تونس (خير الدين التونسي) فيما بعد إلى أوروبا⁵، فلم تكن البعثات المشيخية (البروتستانتية) أقل نشاط من البعثات التبشيرية الكاثوليكية، فقام اليسوعيون بإنشاء المدارس والمؤسسات فانشؤوا مدرسة "غزير" في

¹ ألبرت الحوراني، المرجع السابق، ص 327.

² نعيم اليافي و خليل الموسى، المرجع السابق، ص 147.

³ محمد علي الأحمد، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، ط1، دار الإسرائ، عمان، 2007، ص 147.

⁴ نعيم اليافي و خليل الموسى، المرجع السابق، ص 28.

⁵ هنري لورنس وآخرون، الموسوعة السياسية العالمية، مج 23: الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، تر: بشير

السباعي، ط1، سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص 33-39 و ص 342.

1843 و"رحلة" في 1844 واسسوا أول مطبعة لهم سنة 1847 (كانت حجرية)، كما أنشأ العزازيون مدرسة "عين طوره" سنة 1834 وأنشأ الانجليبيون مدرستهم في "عبيه العالية" سنة 1847 ثم نقل هؤلاء و أولئك مدارسهم إلى بيروت واتبعت بعد ذلك الارسلات الانجليزية والألمانية والروسية والاطالية¹، فعملت المدارس على إنشاء جيل جديد على أسس غربية متأثرة بالأفكار الغربية التي كانت عامل فعال في تنمية الشعور القومي العدائي نحو العثمانيين، كما لعبت دورا واضحا في حركة الإحياء الثقافي العربي الذي وفر مناخا لليقظة العربية²، أي أن الشباب العربي الأكثر تعليما ووعيا قد تشرب الأفكار التحررية الحديثة سواء من خلال الدراسة في أوروبا أو من خلال المدارس والكليات الجامعية الحديثة في أراضي الوطن وكان يتابع ما يحدث، ليس في الدولة القومية الناشئة في أواخر القرن التاسع عشر (ألمانيا وإيطاليا) وحدها وإنما في مقر الخلافة نفسه³

4- الجمعيات العلمية والأدبية:

لم تكتفي البعثات التبشيرية بإنشاء المدارس والكليات في البلاد العربية من أجل إيجاد جيل يؤمن باستبدال الرابطة الإسلامية التي تحكم العلاقة بين العرب والعثمانيين بالرابطة القومية بل عمدت إلى إقناع فئات من العرب لا سيما من المسيحيين بالسعي للخروج عن سلطة الدولة العثمانية والجهل بحمل الفكرة القومية ومعاداة العثمانيين في سبيل الوصول إلى قطع العلاقات معهم وذلك عن طريق تكوين الجمعيات السرية المناهضة لهم متخذة من بعض الإجراءات التي تطبقها مؤسسة الخلافة العثمانية الإسلامية بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني ولقد تزامن تشكيل تلك الجمعيات مع تأسيس المدارس والكليات التعليمية التي عنيت بإنشائها الارسلات التبشيرية الأوروبية والأمريكية⁴ ومن أهم هذه الجمعيات نجد:

¹ جورج انطونيوس، المصدر السابق، صص 100-109.

² ناجي علوش، الحركة القومية في مئة عام 1875-1982، ط1، دار الشروق، عمان، 1997، صص 12-13.

³ الغالي غربي، المرجع السابق، صص 224.

⁴ محمد علي الأحمد، المرجع السابق، صص 131-132.

*جمعية الآداب والعلوم: التي أنشأها كل من اليازجي¹ والبستاني سنة 1847 في بيروت فلم يكن فيها عضو مسلم فكانت مزيج بين النصارى السوريين والامركان، وأصبح عدد اعضائها 50 عضواً.

*الجمعية الشرقية: التي أسسها اليسوعيين في 1850 تحت يد دوبرونير² فكان أعضائها أيضاً مزيج بين السوريين النصارى والأجانب³

*الجمعية العلمية السرية: أنشأت سنة 1857 وبلغ أعضائها 150 عضواً واشترك فيها زعماء العرب من مختلف العقائد نالت اعتراف الحكومة بها سنة 1828 وذلك لجهودها الكبير وهكذا استطاعت الجمع بين العقائد المتناحرة وتوحيدها في رابطة ايجابية فعالة فأصبح هدفهم يقوم على أساس الوحدة العربية الوطنية واعتزازهم بالتراث العربي⁴. وبهذا انبثقت عدة جمعيات بمختلف الأسماء والهدف واحد في السنوات القادمة وأهمها: جمعية المقاصد الخيرية في 1878 وجمعية شمس البر سنة 1869 وجمعية زهرة الآداب سنة 1873 وجمعية حقوق الملة العربية سنة 1881⁵ وكذلك جمعية بيروت السرية عام 1874 كانت أول جهد منضم في حركة العرب القومية والتي يعدها المؤرخون أول جمعية سياسية اتجهت اتجاها قومياً عربياً صريحاً، وقد تأسست نتيجة استبداد السلطان وتعاضم الشعور المعادي للترك عموماً، فكانت نواتها من المسيحيين في لبنان ثم لقيت دعماً عربياً وصارت لها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا⁶ بالإضافة إلى جمعية النهضة العربية عام 1903 وجمعية رابطة الوطن العربي 1904-1905⁷.

¹ اليازجي: ولد سنة 1800 بجبل لبنان شغل منصب في ديوان الأمير حتى 1830 أصبح بعدها عالماً في اللغة العربية توفي 1871، انظر: محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 131.

² دوبرونير: يسوعي فرنسي ولد سنة 1821 وصل بيروت في 1839 تعلم اللغة العربية، توفي عام 1872. الغالي غربي، المرجع السابق، ص 222.

³ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 116-119.

⁴ احمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 266.

⁵ محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 134-140.

⁶ احمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 266.

⁷ محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 140-146.

فكان لهذه الجمعيات دورا فعالا في الحركة التنويرية العربية فقد تشكلت نتيجة الاستبداد العثماني والتخلف الاجتماعي من نخبة من مفكري الوطن وأدبائه الذين تسلحوا بالوعي وتنوروا بالعلم فكانت الجمعيات مختلفة الميول والمشارب منها ما هو سري ومنها ما هو علني ولكن دورها يكاد يكون واحد في مناهضة الظلم والاستبداد ونشر الوعي بين المواطنين والتحريض على الثورة والاستقلال¹ فمع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأ المثقفون والمفكرون المسلمون في تصدر الساحة وقيادة حركة العرب القومية وأصبح الكثرة البالغة من زعمائها من المسلمين²

¹ نعيم اليافي وخليل الموسى، المرجع السابق، ص28.

² احمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص271.

المبحث الثالث: تطور الوعي القومي العربي

لعبت حركة الإصلاح أو التجديد الإسلامي دوراً مهماً في التأكيد على الرابطة الإسلامية بين العرب والإسلام وعلى أهمية العربية وتراثها لذلك تبرز أهمية عدد من المفكرين الإصلاحيين الذين اختلفوا بين ما هو مؤيد للجامعة الإسلامية أو الرابطة العثمانية وما هو معارض لها ضمن القومية العربية أي اختلفت اتجاهاتهم بين الانفصال عن الدولة العثمانية من جهة، والتمسك وبقاء الارتباط بها، وتتنوع واختلفت بين الأحزاب والجمعيات سواء السرية أو العلنية والاتجاهات الفكرية بين مؤيد ومعارض¹ ونذكر منها:

أولاً: الاتجاهات الفكرية

1- اتجاه فكري إصلاحي: يقوم هذا الاتجاه على فكرة الوحدة العثمانية ضمن حركة الجامعة الإسلامية أي مؤيد للعلاقات العربية العثمانية² ويمثل هذا الاتجاه "جمال الدين الأفغاني"³ الذي كان يدعو إلى الاستقلال للبلدان التابعة للخلافة مع البقاء على الرابطة السياسية لها بالدولة العثمانية⁴، لكن الأفغاني يعرض ذلك بشكل غير مباشر كونه لم ينكر أن تكون الخلافة في العثمانيين وكان فكره يتسم بالجمع بين رفع شعار الجامعة الإسلامية ومراعاة الجانب القومي للعرب⁵.

¹ محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 243-247.

² ماركس، المسألة الشرقية اتجاه القومية العربية: مشروع الجامعة الإسلامية وأثرها على الوطن العربي، مؤسسة شباب القاهرة، 2004، ص 236.

³ الأفغاني: (1839-1897) ولد في أفغانستان اهتم بحركة الإصلاح في إيران لدرجة أنه سعى لجعل طهران المركز الرئيسي للجامعة الإسلامية، فهو مفكر اختلف في مذهبه الأفغاني السني أو الإيراني الشيعي فقام بعدة رحلات عربية وأوروبية توفي في الأستانة 1897 ونقلت جثمانه إلى أفغانستان سنة 1943 يطلق عليه فيلسوف الشرق والإسلام في عصره. انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج 6، ص 168-192.

⁴ الغالي غربي، المرجع السابق، ص 236.

⁵ نفسه، ص 237.

2- اتجاه إسلامي: هذا الاتجاه كان مؤيد للعلاقات العربية العثمانية في إطار الجامعة الإسلامية وذلك من خلال ممثلها "الهدى الصياد"¹ الذي يعتبر مفتاح للعلاقات العربية العثمانية ووسيلة للعرب في تحقيق رغباتهم لدى عاصمة الخلافة ودليل عملي على التلاحم والتماسك في الصف العربي العثماني أمام دعاة التغريب وأعداء الخلافة الذين يكيّدون إلى تحقيق التباعد والتفريق بين العرب والعثمانيين²

3- اتجاه إسلامي قومي ثوري: يدعو هذا الاتجاه إلى الانفصال بين العرب العثمانيين مؤيد لخلافة العرب ويكن العداء للجامعة الإسلامية وذلك بزعامة عبد الرحمان الكواكبي³ الذي كان موقفه العدائي واضح من العثمانيين والخلافة العثمانية وبالذات من خلافة السلطان عبد الحميد ثم موقفه من العلاقات العربية العثمانية من جهة وكان يدعو إلى العلمانية وذلك بفصل الدين عن الدولة ويقف مناهضا للجامعة الإسلامية وعمل على التفريق بين الأمة العثمانية من عرب وأتراك⁴

4- اتجاه قومي إصلاحى إسلامي: الذي كان بزعامة "الزهرابي"⁵ الذي سار في خط عبد الرحمان الكواكبي في العمل ضد الدولة العثمانية وتبني الأفكار المعادية لها وانتهج نهجا فكريا قوميا وهاجم فكرة الجامعة الإسلامية التي كانت وسيلة قوية من وسائل التقريب بين

¹ الهدى صياد: (1866_1909) ولد في حلب، تولى العديد من المناصب في حلب واستانبول، ونال الثقة لدى السلطان، له حوالي 74 مؤلفا وعند سيطرة الاتحاديين قاموا بالقبض عليه وسجنه مع وزراء عبد الحميد ثم نفي إلى جزيرة رينكيو حتى توفي هناك سنة 1909. انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص94.

² محمد علي الأحمد، المرجع السابق، صص 264-273.

³ الكواكبي: (1849-1902) ولد في حلب عمل في المدرسة الكواكبية كما عمل محررا عربيا ومترجما تركيا لجريدة الفرات الرسمية كما كان عضوا في لجنة المنافع العمومية وترأس في 1894 كتاب الحكمة الشرعية ثم غرفة التجارة والصناعة وفي مجال الصحافة بعد عزله أنشأ جريدة الشهاب فأقفلتها الحكومة العثمانية ثم جريدة الاعتدال ثم سجن وخسر جميع ماله ورحل إلى مصر واستقر في القاهرة إلى أن توفي بها فكان مناهضا للجامعة الإسلامية وعضوا للعلاقات العربية العثمانية. انظر: محمد علي الأحمد المرجع السابق، صص 274-275.

⁴ أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، 274.

⁵ الزهرابي: (1855-1916) من زعماء النهضة السياسية في سوريا واحد شهداء العرب في ديوان عالية ولد بحمص اصدر جريدة سماها المنير عين نائب عن حماة في مجلس المبعوثان، انتخب رئيس المجلس العربي الأول تم اعتقاله من طرف جمال باشا وقتل شنقا في دمشق. انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص288.

العرب والعثمانيين خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد¹، كما نفى الزهراوي أن يكون للجامعة الإسلامية أساس تاريخي وبهذا فهو من المعاديين للجامعة الإسلامية ولم يقتنع بها على أنها اتجاه فكري تبني عليه العلاقات العربية العثمانية ورأى أن في الرابطة القومية العربية غناء ا وبديلا عنها وامن بها فكريا ونظريا ودعا إلى تطبيقها واقعا بين أبناء الأمة العربية واستقلالهم ووحدتهم على أساس قومي²

5- اتجاه قومي عروبي إصلاحي: تبني هذا الاتجاه "محمد رشيد رضا"³ الذي جمع بين موقف الأفغاني والكواكبي اتجاه القضايا التي تخص العلاقات العربية العثمانية أنذاك كي يبلور من تلك المواقف توجهها جديدا ونمطا فكريا يمكن تسميتها تيار إصلاحي عروبي يأخذ بعين الاعتبار بالدرجة الأولى التوجه الإسلامي في علاقات العرب العثمانيين ثم يرفقه بمراعاة دور العرب والتأكيد على عروبيتهم ومساهمتهم المميزة في العلاقات مع العثمانيين المبنية على الأساس الإسلامي والتركيز بشكل كبير على الرابطة الدينية⁴

6_ اتجاه قومي إصلاحي: تبني هذا الاتجاه كل من "عبد القادر المغربي"⁵ و"رفيق العظم"⁶ اللذان دعا إلى التمسك بالرابطة العثمانية وتأييد للعلاقات العربية العثمانية ضمن جبهة إصلاحية إسلامية تؤمن بالترابط الوثيق بين الدين والسياسة في الشريعة الإسلامية واعتبار

¹ احمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 275.

² محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص ص 283-286.

³ رشيد رضا: (1865-1935) ولد في شمال لبنان صاحب مجلة المنار أشهر رجال الإصلاح في بلاد الشام في عصره كان بارع في علوم الحديث والتاريخ والتفسير والأدب درس على يد محمد عبده في مصر، انتخب رئيسا للمؤتمر السوري في دمشق وفي الأخير رجع إلى مصر وبقي فيها حتى توفي سنة 1935. انظر: الزر كلي، المصدر السابق، ج 6، ص 126.

⁴ محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص ص 287-290.

⁵ عبد القادر: (1867-1956) ولد في الساحل السوري من بلاد الشام التقى مع جمال الدين الأفغاني في الأستانة

1892 وللتقى مع محمد عبده في 1905 اشتغل بالصحافة بعد انقطاع العلاقات العربية العثمانية وسقوط الخلافة 1924 عين عضو في المجلس العلمي العربي بدمشق ثم نائب لرئيسه ثم محاضر للآداب العربية في جامعة دمشق توفي في القاهرة. انظر: الزر كلي، المصدر السابق، ج 4، ص 47.

⁶ رفيق العظم: ولد في دمشق اهتم بالعلم والأدب والتاريخ، عالم من رجال النهضة الفكرية استقر في مصر شارك في الكثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية توفي عام 1925. انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج 3، ص 30.

الخلفاء العثمانيين الوارثين الشرعيين لمنصب الخلافة في الأمة الإسلامية وذلك لما أثبتته العثمانيون من جدارة في حمل راية الخلافة، كما عملا على التقاف المسلمين حول الدولة العثمانية ومساندة سياستها في الجامعة الإسلامية¹

7- اتجاه إسلامي إصلاحي عروبي: مثله الأمير "شكيب ارسلان"² الذي يعتبر من المؤيدين للرابطة العثمانية والعلاقات العربية مع الخلافة العثمانية، ومن أكثر الناس حرصا على تلك العلاقات التي تقوم على الرابطة الإسلامية التي تعتبر أساس تبنى عليه الجامعة الإسلامية وخاصة في الدولة العثمانية التي تجمع بين العديد من القوميات المختلفة في مقوماتها الأخرى وتجمعها الرابطة الإسلامية فقط، ويعتبر ارسلان أن الفكرة القومية من عمل المفرقين الذين يحاولون إثارة العرب على الدولة العثمانية وإيقاد نار الفتنة بين الشعبين المسلمين العرب والعثمانيين³

ثانيا: الأحزاب والجمعيات العربية

رحب العرب كغيرهم من القوميات الأخرى المنطوية تحت الحكم العثماني بوصول جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم ومن ثم إعلان الدستور فكانت الولايات العربية تأمل في إصلاح الأوضاع وتحقيق الحرية والعدالة والمساواة تطبيقا للمبادئ التي كانت تتادي بها الجمعية في ذلك الوقت، لكن سرعان ما استفاق العرب على خيبة الأمل خاصة بعدما طبق الاتحاديين سياسة التتريك⁴ ولقد كانت ردت فعلهم بان تخلوا عن جماعة الاتحاد والترقي، وأخذت الأحزاب والنوادي والجمعيات العربية السرية منها والعلنية في النشاط لمواجهة هذه

¹ محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 291-302.

² ارسلان: (1869-1946) ولد في لبنان في الشويفات ثم عين مدير لها بعدها قائم مقام لمدة ثلاث سنوات رحل إلى مصر وعين نائب عن حوران في مجلس المبعوثان العثماني وسكن دمشق خلال الح ع 1 وبعدها غادر إلى برلين وانتقل إلى جنيف بسويسرا فأقام فيها نحو 25 سنة ثم عاد إلى بيروت فتوفي فيها سنة 1946 ودفن بالشويفات. انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج 3، ص 173-175.

³ أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 275.

⁴ عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 342.

السياسة بتوعية العناصر العربية وجمع كلمتها وتوحيدها¹ ومن بين هذه الجمعيات والأحزاب التي تأسست في هذه الفترة نذكر:

1_ جمعية المنتدى الأدبي: تأسست في الأستانة من طرف نواب الموظفين والأدباء والطلاب العرب سنة 1909 وتعد الوارث الطبيعي لجمعية الإخاء العربي العثماني، ويعتبر الزهراوي الرأس المدير والمفكر لهذا المنتدى فكان نشاطه في العلن أدبيا بينما أهدافه الحقيقية كانت سياسية بحتة، كانت له فروع في مختلف الأقطار² العربية أصدرت الجمعية مجلة أدبية بعنوان "لسان العرب" كانت نهايتها في 1915 بعد اعتقال مؤسسها ومحاكمتهم من طرف جمال باشا³

2- الجمعية القحطانية: تأسست سنة 1909 في الأستانة من طرف سليم بك الجزائري⁴ وكانت غايتها جمع صفوف الأمة العربية وتوحيد كلمتها وتشكيل للولايات العربية مملكة واحدة وبرلمان خاص وحكومة محلية وتكون اللغة العربية هي لغتها الرسمية وكانت نهايتها بسبب خيانة احد أعضائها حيث لم يتم حلها ولكن تم إهمالها⁵

3- الجمعية العربية الفتاة: تأسست في باريس سنة 1911 وكانت بدايتها منذ 11-02-1909، تعد هذه الجمعية فاتحة التكتل السري المدني للعرب، وهي اكبر الجمعيات العربية في هذه الفترة ورائدة العمل القومي العربي، حيث قادت التيار القومي نحو الاستقلال عن الدولة العثمانية ووجهت جهوده نحو الانفصال وتكوين كيان جديد للعرب وتميزت عن غيرها بتصدرها النشاط القومي إلى نهاية هذه المرحلة، إلى حين خروج العثمانيين من بلاد الشام

¹ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 182-183.

² نفسه، ص 184.

³ عبد المنعم إبراهيم الجمعي، المرجع السابق، ص 48.

⁴ سليم بك: من أصل جزائري ولد في دمشق سنة 1879 تعلم في المدرسة الحربية ومدرسة الهندسة البرية في الأستانة ترقى وبلغ رتبة قائم مقام أركان حرب، أنقذ العربية الفارسية والتركية ساهم في الحركة العربية ضد الحكم العثماني مات شنقا في بيروت سنة 1916. انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج 3، ص 119-120.

⁵ محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط 1، دار الراوي، الرياض، 2000، ص 167.

ووقوع هذه الأخيرة اثر ذلك في مخالاب الاستعمار الفرنسي والبريطاني نتيجة الغدر الاستعماري وانخداع العرب بوعود الفرنسيين¹

- 4- الجمعية العربية الثورية:نسبت هذه الجمعية إلى عبد عزيز المصري² بأنه المؤسس لها فقام بوضع اسم الجمعية العربية الثورية لجمعية العهد وبدا يوزع المناشير فجميع البلاد العربية في الدولة العثمانية رغم أن عزيز المصري كان مبدأه هو نهوض العرب واشتراكهم في شؤون المملكة العثمانية مع إخوانهم العثمانيين ,إلا أن مبادئ الجمعية مخالفة لعقيدته ومذهبه السياسي ,التي كانت تقوم على مبدأ الاستقلال التام وتكوين دولة عربية لا مركزية³
- 5_جمعية النهضة اللبنانية:تأسست سنة 1909 في لبنان بصورة خفية وكان لهذه الجمعية شغب في الخارج (مصر باريس أمريكا الشمالية والجنوبية البرازيل والأرجنتين),سعت هذه الجمعية لفصل لبنان عن الدولة العثمانية متخذة من الحماية الفرنسية سندا لها حيث جعل اللبنانيين النصارى من مساندة فرنسا لهم في الفتنة الأهلية التي حدثت في لبنان عام 1860,وسيلة يتذرعون بها لدى فرنسا للإبقاء على ولائهم لها وطلب نصرتها وحمايتها⁴
- 6_حزب الحرية والإتلاف:تشكل هذا الحزب سنة 1911 هو مزيج بين العرب والأتراك كان منادي بحركة اللامركزية الإدارية في الحكم,واستطاع هذا الحزب تشكيل حكومة التي قلصت نفوذ الاتحاديين وهيمنتهم على الدولة ,كما دعا إلى توسيع نطاق اللامركزية الإدارية وإشراك العرب في كافة إدارات الدولة ,ومنح الولايات العربية قدرا أوسع في الإدارة المحلية وان يكون

¹ جورج انطونيوس,المصدر السابق,ص ص187-188.

² عزيز المصري:قائد عسكري من البصرة ولد في القاهرة سنة 1879,انخرط في جمعية تركيا الفتاة قبيل الدستور العثماني ثم انسحب من الحزب التركي بعد تغيير سياسة الاتحاديين,استقال من الجيش في 1914شارك في الثورة العربية قم نفي إلى اسبانيا توفي في القاهرة سنة 1965.انظر:الزركلي,المصدر السابق,ج4,ص231.

³ محمد علي الأحمد,المرجع السابق,ص ص476-477.

⁴ موقف بن المرجة,صحوة الرجل المريض:السلطان والجامعة الإسلامية ,أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية,تحت إشراف:علي حسني الخربوطي,قسم التاريخ,معهد الدراسات الإسلامية,جامعة القاهرة,مصر, القاهرة, 1979,ص307.

لها ميزانية خاصة بها، لكن تلك الخطة لم تستمر بسبب لجوء الاتحاديين الى العنف ضد هذه الحكومة وإسقاطها وتشكيل حكومة جديدة¹

7-جمعية العهد: تأسست عام 1913 بديل لجمعية القحطانية بعدما اخترقت وفشيت أسرارها لدى الاتحاديين وبهذا انتقل معظم أعضائها إلى جمعية العهد² وأصبحت تضم العسكريين العرب المنتسبين إلى الجيش العثماني، فهي جمعية عسكرية قومية عربية سرية تأسست في استانبول برئاسة "عزيز المصري"، كما كانت تهدف هذه الجمعية للحصول على الاستقلال الداخلي للبلاد العربية على أن تظل متحدة مع الأستانة وحكومتها بمعنى أن يكون للعرب كيان سياسي بمعنى الاستقلال الداخلي للبلاد العربية ولكن في شكل اتحاد مع حكومة الأستانة³

8-حزب اللامركزية الإدارية العثماني: يعد ثاني من الأحزاب العربية العلنية التي تأسست في العهد الاتحادي بعد عام 1909 وكان مركز هذا الحزب القاهرة وهو من الأحزاب المؤيدة للتمسك بالعلاقات العربية العثمانية وأسس هذا الحزب رفيق العظم الذي نادى بضرورة إدارة الإمبراطورية على أساس اللامركزية من جهة وتوحيد الرأي العام العربي نحو المطالبة باللامركزية⁴، فرغم أن هذا الحزب كان حزبا عربيا قوميا إلا انه لم يظهر أي نزعة انفصالية، لفصل البلاد العربية عن الدولة العثمانية، إلا انه طورد من قبل الاتحاديين⁵

9: جمعية الإخاء العربي العثماني: أول الجمعيات التي عبرت عن ردت الفعل العربية ضد الاتحاديين من حيث تركيزها على تماسك العلاقات العثمانية تحت راية الخلافة العثمانية دون التأثير بمواقف الاتحاديين العنصرية التتريكية المعادية للعرب وهذه الجمعية يظهر من اسمها أنها متمسكة بالعلاقات العربية العثمانية، وقد تأسست في الأستانة سنة 1908 على يد نخبة

¹ احمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص280.

² محمد الفاروق الخالدي، المرجع السابق، صص 169-170.

³ احمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص279.

⁴ محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية: دراسات للقضية العربية في خمسين عاما 1875-

1925، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1985، ص78.

⁵ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص185.

من المفكرين العرب كان أغليبيتهم من بلاد الشام ,لكن تم غلقها في 31-13-1909 ثم غلقت جميع فروعها في البلاد العربية من طرف الاتحاديين التي كانت تشكل خطر في المستقبل على بقاء جمعية الاتحاد والترقي في الحكم لأنها اتهمت بمؤازرة الثورة المضادة التي قامت بها أنصار الخليفة عبد الحميد الثاني¹

10-جمعية بيروت الإصلاحية:هي جمعية عربية أسسها عدد من المفكرين المسلمين ثم انظم إليهم النصارى سنة 1912,بلغ عدد أعضائها 86عضو منتخبين من جميع الطوائف وكانت أهدافهم تتحصر في الإصلاحات الإدارية في بلاد الشام على أساس اللامركزية دون الخروج عن إطار الرابطة العثمانية والعمل على توطيد هذا الرابط,² فقد أذاعت بيروت الإصلاحية برنامجها في منتصف عام 1913ولاقى برنامجها هذا تأييدا شعبيا واسعا في بلاد الشام والعراق ,وهو ما دعى إلى حكومة الاتحاديين إلى الإسراع إلى حلها وإغلاق مكاتبها في نهاية 1913 ,وهذا ما ولد إضراب في الولايات العربية على الاتحاديين إلى حين انعقاد مؤتمر باريس³

11-المؤتمر العربي :عقد هذا المؤتمر سنة 1913 في باريس واستمرت أعماله ستة أيام متوالية ,وهو أفضل فرصة للدعاية إلى الأهداف التي تشرفها جمعية الفتاة وهو مظهر من مظاهر التكتل العربي واشترك فيه مندوبون عن كافة الجمعيات الوطنية العربية وقد جاء في الدعوة لعقد هذا المؤتمر انه في مقدمة هذه الأسباب التي دعت الحاجة إليه حالة الفوضى والاضطراب التي شملت البلاد العربية نتيجة لإنكار مطالبها⁴ ,بالإضافة أن هذا المؤتمر كان يدعوا إلى حقوق العرب في الدولة العثمانية وضرورة الإصلاح على أساس اللامركزية والحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال⁵

¹ عابض بن خزام الروقي,المرجع السابق,ص210.

² محمد الفروق الخالدي,المرجع السابق,ص173.

³ جورج انطونيوس,المصدر السابق,ص189.

⁴ نفسه,ص193.

⁵ محمد الخير عبد القادر,المرجع السابق,صص75-77.

خلاصة الفصل الأول:

نجد أن أحوال العالم العربي قبيل الح ع 1 التي استمرت فيها الحركة العربية من خلالها، وذلك بمحاولة التوفيق بين مطالبها وبين الولاء للدولة العثمانية، ولكن سيطرة جمعية الاتحاد والترقي على زمام الأمور في تركيا بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني ومحاولة الاتحاديين تتريك العرب وإذابة قوميتهم داخل القومية التركية والقضاء على اللغة العربية واعتبار الأتراك سادة والعرب رعايا، كل هذه الأمور دفعت العرب إلى التفكير في الانفصال عن الدولة العثمانية، ومن هنا دخلت حركتهم في طور جديد وساعدهم على ذلك قيام الح ع1 وانضمام الدولة العثمانية بجانب أعداء بريطانيا. وهذا ما جعل الدولة العثمانية تقوم بتغيير سياستها اتجاه الولايات العربية التابعة لها ومحاولة القضاء على هذا النمو القومي، وبهذا انتهجت مختلف الأساليب والوسائل وهذا ما زاد الطين بله وجعل العرب يصرون على التخلص من الحكم المركزي العثماني. فما هي السياسة العثمانية الجديدة المنتهجة اتجاه القوميين العرب؟

الفصل الثاني:

السياسة العثمانية وانعكاساتها على الحركة العربية

المبحث الأول: السياسة الداخلية

المبحث الثاني: السياسة الخارجية (المشرق العربي)

المبحث الثالث: السياسة العثمانية وانعكاساتها على الحركة العربية

المبحث الأول: السياسة الداخلية

ثورة 1908 وإعلان الدستور:

في أواخر القرن التاسع عشر أسهم المثقفون الأتراك بنشر الأفكار القومية التركية في أوساط الطلبة وأسهموا في ظهور جمعية الاتحاد والترقي وكانت هذه النزعة القومية تتعارض مع حركة الجامعة الإسلامية¹، ففي حال تحول الإمبراطورية العثمانية إلى دولة قومية تركية يكون فيها مكان للمسلمين غير الأتراك، وعلى أي حال فإن نمو الروح القومية التركية جعل كلمة تركي تستعمل للمرة الأولى بنوع من الاعتزاز، كما بدأت صفة تركي تحل محل عثماني وأصبح يشار إلى الأناضول باعتبارها وطن الأتراك وذلك بعدما شاع استعمال تركستان وتقلص مدلول عثماني وللمرة الأولى تجري الإشادة بفلاح الأناضول الأتراك باعتبارهم القوة الحقيقية للدولة التركية².

ففي عام 1906 أخذت تنتشر الخلايا الثورية في الجيش ويحتمل أن أولها هي جمعية الوطن والحرية التي تأسست في دمشق وأصبحت لها فروع في القدس وبيروت والعريش في صفوف الجيش الخامس كما تألفت خلايا بين الجيش الثالث في سالونيك وتأسست جمعية الحرية العثمانية وامتد نشاط الجمعية إلى مقدونيا والأناضول³. عقدت جمعية الحرية العثمانية صلات مع منظمات مسلمي ألبانيا ومن الشباب الأتراك واندمج الجميع في جمعية الاتحاد والترقي عام 1907 وكان هدفهم هو إعادة الدستور وخلع السلطان ولو اضطروا إلى استخدام القوة، كما لجؤوا إلى إحداث الاضطرابات وتوزيع المنشورات ضد الحكم من أجل تهيئة الناس للثورة، فاستطاعت الجمعية بتأييد من الماسونية والصهيونية والدول الاستعمارية أن تقوم بالثورة ضد السلطان عبد الحميد في 24-09-1908 وأجبرته على إعلان الدستور وإجراء الانتخابات للهيئة التشريعية⁴. وحاول السلطان أن يتدارك الموقف بعد أن علم بالمؤامرة من قبل جماعة الاتحاد والترقي، وتم إعلان الدستور في جميع أرجاء الدولة وأطلق سراح

¹ أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 257-260.

² إسماعيل أحمد الياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 206.

³ نفسه، ص 207.

⁴ روبرمانتران، المصدر السابق، ص 269-270.



المعتقلين السياسيين، وسيطرت الجمعية في مجلس المبعوثان ولكنها واجهت حزبا معارضا هو حزب الأحرار الذي نادى باللامركزية، كما تأسست عدة أحزاب أخرى وبدأت الصراعات السياسية بين الأحزاب من جهة وأنصار الجامعة الإسلامية من جهة أخرى التي طالبت هذه الأخيرة بإلغاء الدستور وقد لقيت استجابة من الجماهير وتحولت إلى ثورة مسلحة مضادة قادها الاتحاد الإسلامي وهاجموا مجلس النواب والباب العالي وطالبوا بإعلان سيادة الشريعة الإسلامية وانتشرت حركات مشابهة في الأناضول والشام¹. وبهذا أرسلت جمعية الاتحاد والترقي جيش يقضي على هذه الثورة والحركات المدعومة للسلطان، وعقد اجتماع عام في المجلس النيابي تقرر فيه عزل السلطان بمقتضى فتوى شيخ الإسلام تم خلع السلطان عبد الحميد ونفي إلى سلانيك وخلفه مصطفى رشاد (الخامس) الذي سيستخدم الشريعة والدستور وإرادة الأمة التي تختاره ولكنه أصبح ألعبوبة في يد الاتحاديين الذين أصبحوا مسيطرين على الحكم في الدولة العثمانية وهم أصحاب الكلمة العليا في البلاد²

ومهما يكن من أمر فإن السلطان عبد الحميد رغم ما قيل عنه من قبل الغرب إلا أنه استطاع بسياسته الإسلامية أن يحمي فلسطين من الصهيونية ولم يفرط فيها على الإطلاق رغم العروض المغرية التي عرضها زعيم الصهيونية ولكنه لم يرد لكل الضغوط الأوروبية والصهيونية والماسونية والقومية، وهذا الموقف نابع من إيمانه العميق بدينه وبأتمته الإسلامية وضحي بعرشه من أجل القدس وفلسطين³. وحقبة الأمر أنه لولا أصالة الدولة العثمانية وعراقتها لأصبحت هباء منثورا وطويت صفحاتها في القرن الثامن عشر أو القرن التاسع عشر ولكنها ظلت تقاوم الزمن أكثر من قرنين ونتيجة للزحف الاستعماري والضعف الشديد الذي انتاب الدولة، غدت ممتلكاتها منهوبة بين الدول الأوروبية الاستعمارية التي كانت تخطط منذ زمن بعيد للقضاء عليها⁴

¹ رفيق شاكر الننتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين: السلطان الذي ترك عرشه من أجل السلطان، ط3، دار فارس، الأردن، 1991، صص 223-226.

² إسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص210.

³ عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية: دولة مفترى عليها، ج2، القاهرة، 1980، صص 1018-1023.

⁴ نفسه، ص1061.



المبحث الثاني: السياسة الخارجية

أولاً: سياسة الاتحاديين التتريكية

بدأت مظاهر سياسة التتريك على البلاد العربية واضحة منذ أن أخذت الحركة الطورانية على عاتقها فكرة وجوب تخليص التراث التركي من المؤثرات العربية والفارسية وهو احد أهم البنود الرئيسية التي خط عليها الاتحاديون منهجهم في سياسة التتريك¹، فعمل الاتحاديون على إضعاف اللغة العربية وتقوية اللغة التركية في بلاد المشرق العربي وذلك بإجبار الطلاب العرب بان يتعلموا اللغة التركية وآدابها في المدارس الأهلية والحكومية، وتعدى الأمر إلى حد تدريس القواعد العربية باللغة التركية حيث يقوم بتدريسها مدرسون أتراك لا يفقهون من العربية شيئاً وقد عم الجهل بسبب إهمال الاتحاديين لمدارس الدولة فكانوا يعينون فيها مسؤولين وأساتذة غير جديرين بالرغم من الضرائب الباهظة التي كان يدفعها الأهالي وحتى أن البعثات العلمية نشبها التحيز والعنصرية²

إضافة إلى ذلك فقد جعل الاتحاديين اللغة التركية لغة الدوائر الرسمية في جميع الولايات العربية فكانت المعاملات الرسمية تجري باللغة التركية واشترط أن تكون المرافعات في المحاكم باللغة التركية وامتد فرض اللغة التركية كذلك إلى اغلب أنشطة العرب في التجارة وتقديم البيانات إلى دوائر الجمارك، كما حرم الأعضاء التحدث باللغة العربية في مجلس المبعوثان أو التقدم بشكاوى إلى ذلك المجلس³

وطال التسلط والإذلال إلى حد إقصاء العرب من المناصب الهامة في الدولة واستبدال الولاة والمتصرفين والقضاة من أبناء العرب بموظفين أتراك حتى أصبح أكثر

¹ قدري قلججي، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1994، ص69.

² كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومدير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص ص611-612.

³ محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص82.



الموظفين في الولايات العربية لا يعرفون لغة البلاد ولا يفهمون ميول الشعب وطبائعه فلا البلاد تستفيد منهم ولا هم يستفيدون منها¹

فعزلوا في وقت قصير معظم الولاة الذين هم من أصل عربي ولم يبقوا في وزارة الخارجية التي كانت تضم حوالي 600 موظف سوى موظف عربي واحد كما اخلوا المالية التي كانت تحوي على 138 موظف عربيا وعينوا موظف عربي واحد من بين 100 موظف جديد كما انه كان يوجد أربعة أو خمسة أعضاء عرب من أصل 50 عضو في مجلس الأعيان العثماني²، وفي 1913 ابقت الحكومة على وزير عربي واحد مع أنها كانت تضم ثلاث وزراء يهود كما حرصوا كل الحرص على أن لا يضم مجلس المبعوثان من الأعضاء إلا من عرف بالولاء لهم ومن غير المتحمسين للقضايا القومية³ وغير المتقنون بثقافة عصرية ومن غير أصحاب النشاط والمراكز والحركات الاجتماعية والسياسية مع تعمدهم للتسويق إلى ما عرضت القضايا العربية ولا سيما القضايا التي كانوا يطلبون فيها الإصلاحات والتوسع في النظام المركزي وتمثيلهم في وظائف الدولة⁴

وكننتيجة أولية لسياسة التتريك اضطرت الأحوال في بلاد المشرق العربي الخاضعة للسلطة العثمانية مما أدى إلى اضطراب الإدارة وتفشي الرشوة بين الموظفين وقبول البخشيش في المعاملات وزيادة على الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج وارتفاع أجور شحن البواخر مما أدى إلى ندرة الحاجيات وارتفاع أسعارها بشكل ملحوظ كما إن كثرة الضرائب أرهقت كاهل السكان، فقد دفعهم الأمر إلى ترك مزارعهم

¹ محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 389-393.

² محمد الناصر النفازي، التيارات الفكرية السياسية العثمانية 1839-1918، ط1، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، 2001، ص 406.

³ قدري قلججي، المرجع السابق، ص 79-80.

⁴ محمد الناصر النفازي، المرجع السابق، ص 405.



ومنازلهم بحثاً عن الغذاء والعمل وهذا نتيجة لرداءة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها المشرق العربي في ظل حكم الاتحاديين¹

فحالة الفقر والجوع التي كان يعيشها المشرق العربي في فترة الاتحاديين أدت إلى قيام الأهالي بحركة احتجاجية تبعتها أعمال تخريبية سببت الضرر لأصحاب الأراضي والفلاحين وامتد صدى هذه الفوضى إلى كثير من المناطق²

وكان الاتحاديون يسيرون على سياسة قومية قوامها التشدد في المركزية والسعي ثم

الإصرار على تتريك الشعوب غير التركية خاصة منها العربية وتماطلها في تنفيذ

الإصلاحات التي لا طالما دعا الزعماء والإصلاحيون إليها، شعر العرب بضرورة المطالبة

بحقوقهم في كنف مؤسسات جمعيات و نوادي وأحزاب سرية وعلنية، وانتشرت تلك المؤسسات

في مناطق عدة وذلك لتعزيز شان العرب والمطالبة بحقوقهم في إطار اللامركزية في الحكم

وكانت الصحافة العربية في مصر والشام والعراق لعبت دورا كبيرا في التنديد بسياسة

التتريك والمطالبة بإصلاح الأوضاع³.

وما كان على السلطة التركية إلا أن سارعت لإخماد نشاط هذه المؤسسات وإغلاق

أبوابها، كما تمسك الاتحاديون بأسلوب الإدارة المركزية الشديدة بدلا من العمل على التخفيف

من وطئتها، وأصدرت قرارات منع الاجتماع ومنع تشكيل الأحزاب ومصادرة الصحف

والمجلات⁴

كل هذه الظروف دفعت زعماء العرب بالدعوة لعقد مؤتمر يعلنون فيه المطالب

العربية تحت شعار اللامركزية، حيث عقد هذا المؤتمر في باريس سنة 1913⁵، ولما شعر

¹ عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453-1918، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1994، ص53.

² نفسه، ص404.

³ فاروق عثمان اباضة، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص159.

⁴ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مج1: النضال بين العرب والترك، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د ت ن)، ص14.

⁵ محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص76.



الاتحاديون بان الأمور خرجت من أيديهم غيروا من سياستهم من الشدة نحو اللين، فقاموا بعقد اتفاقية سرية مع العرب فكانت أول وثيقة رسمية يقر فيها المسؤولون الأتراك شرعية المطالب العربية¹

واتخذت الحكومة بعض الإجراءات الرامية إلى تطبيق بعض الإصلاحات ولكنها كانت أقل بكثير مما اتفق عليه وشرعوا في تعيين العرب في مناصب ملائمة ولكن تلك التعيينات شملت في الغالب أنصار الاتحاديين وذلك لاحتواء غضب العرب والخوف من ردة فعلهم². وبهذا قامت الدولة العثمانية بتغيير سياستها وعلاقتها مع العرب والتي قامت على التفاهم والتعاقد بين العرب والأتراك إلا أن درجة التفاهم كانت نسبية إلى حد بعيد وما أن بدأت بوادر الح ع 1 في الظهور والتي نشبت قبل أن تقطع الحكومة شوطا كبيرا من تنفيذ أحكام الاتفاقية حتى تغير مجرى الأمور تغييرا كليا ويعود السبب بالدرجة الأولى إلى اختلاف مواقف الأتراك في هذه القضايا فلم تقم الحكومة بتنفيذ المبادئ المتفق عليها فعمدت إلى التسوية والمماطلة بل أن أعمال التنفيذ التي كانت تسير بطيئة قبل نشوب الحرب توقفت تماما بعد إعلان التعبئة العامة³.

عموما فبعد فشل المؤتمر لم يبقا أمام العرب إلا الاتجاه نحو الثورة التي أتاحت لها الح ع 1 حين دخلتها الدولة العثمانية عام 1914 ظروف مواتية مما يمثل منعطفًا هامًا في تاريخ حركة العرب القومية التي تحولت إلى ثورة⁴.

ثانياً: سياسة جمال باشا التعسفية

لما قسمت الإمبراطورية العثمانية إلى ستة مناطق عسكرية أضيفت كل منطقة إلى الجيش المرابط بها فكان الجيش الرابع مقره دمشق وكانت دائرة نفوذه العسكرية والإدارية تشمل ولايات حلب الشام بيروت جبل لبنان القدس والحجاز واسند قيادة الجيش في أول مرة

¹ احمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 282.

² نفسه، ص 283.

³ فاروق عثمان اباضة، المرجع السابق، ص 198.

⁴ احمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 284.



إلى زكي باشا الحلبي الذي تم إبعاده بعد إعلان التعبئة للح ع 1 وعين مكانه جمال باشا¹ الذي تولى إدارة الولايات العربية، دخل جمال باشا دمشق في 05-12-1914 ليستلم أعماله قائد للجيش الرابع العثماني واخذ يقرب إليه قادة الحركة الإصلاحية² معتمد على الشبيبة العربية في الأستانة، ويبدو أن سياسة التودد هذه كانت ذريعة للفتك من قادة العرب الذين اخلصوا للدولة العثمانية³

بدأ جمال باشا وجماعته من الاتحاديين يفكرون في الانتقام من العرب المخالفين لهم وإنزال العقوبة بمن رفعوا أصواتهم للمطالبة بحقوق أمتهم الأمر الذي اعتبره الاتحاديون خيانة للدولة وما أن دخلت الدولة الحرب حتى رأى الاتحاديون بان الفرصة مواتية للقضاء على كل مخالف أو مطالب بالإصلاح وما زاد موقفهم تعزيزا تحالفهم مع ألمانيا التي كانت تقرضهم الأموال بالملايين⁴

وجمال باشا كما وصف "هو لين لين الأفعى وقاتل كالمس الزعاف وطاغية جبار ومخادع كبير تقرب من الطليعة العربية وهو يحفر لها القبور ويعد لها المشانق"⁵ بخداعه ومكره قام بعدة عمليات تؤكد كرهه للعرب، منها مساعدته للصهيونية حينما اتصلوا به واقترحوا عليه إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وأن يتوسط لهم مع الأستانة بأن تزيج لهم العراقيين التي تمنع الهجرة اليهودية وأن تكون المستعمرات اليهودية مستقلة من الوجهة الإدارية والمالية وغيرها مقابل أن يقدموا قرضا للدولة العثمانية ويساعدوها في مشاريعها السياسية رغم أن جمال باشا استمر يفاوض أكثر من شهر دون فائدة⁶. وما هذا إلا نموذج من أعماله المشينة التي طبقها بشكل سري في حق العرب أما ما نفذه على العلن فقد تمثل

¹ جمال باشا: (1872-1922) ولد في جزيرة ليسبوس من عائلة عسكرية واحد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي تخرج من المدرسة الحربية سنة 1890 والاكاديمية 1893 في استانبول برتبة نقيب حكم عليه بالإعدام من طرف الإنجليز في 21-07-1922. انظر: جمال باشا، مذكرات جمال باشا، اع: محمد السعيد، ط1، دار الخرابي، بيروت، 2013، ص ص 07-10.

² محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 499.

³ محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص 500.

⁴ محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 500.

⁵ نعيم اليافي و خليل الموسى، المرجع السابق، ص 37.

⁶ محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 139.



في أعماله الإجرامية التي ابتدأها بسلسلة من الاعتقالات مبنية على مجموعة من التهم وتقارير الجواسيس وحكم على عدد كبير من الشخصيات العربية حيث تراوحت الأحكام ما بين النفي والسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة والإعدام¹ ونفذت هذه الأخيرة على جولتين، حيث شملت الجولة الأولى قافلة أو مجموعة من الرجال وصل عددهم إلى إحدى عشر رجلا تم إعدامهم في 14-08-1915 وفي 06-04-1916 تم توزيع القافلة الثانية على عدة مدن منها ما تم في ساحة المرجة بدمشق ومنها ما تم في ساحة البرج ببيروت و ساحة باب العمود بالقدس²

وكانت الحجج التي استند إليها جمال باشا في تنفيذه للأحكام بالإعدام أنه اتهم بعضهم بالدخول في حزب اللامركزية وفيهم من اتهمهم بأنهم حاولوا سلخ سوريا وفلسطين والعراق عن الدولة العثمانية وجعلها إمارة مستقلة بمؤازرة بريطانيا وفيهم البعض من كان قد نال العفو العام الصادر عام 1913 يوم أن أغلقت الحسابات القديمة مع الدولة كجماعة الإصلاحيين حيث اتهموا بمسائل أخرى ارتكبوها وكان جمال باشا قد هدد أعضاء الديوان بالقتل إن لم يحكموا على المتهمين السياسيين، فوافق بعضهم على القتل اضطرارا لا اختياريا³.

والحقيقة أن جمال باشا استغل وجود بعض الأشخاص المتصلين فعلا بالفرنسيين لغاية التخلص من الحكم التركي ووضع سوريا ولبنان تحت حماية فرنسا وهم من الرهبان، حيث نفذ على البعض حكم الإعدام وليشوه سمعة الباقين قام بتوسيع نطاق الإعدام ليضفي طابعا إجراميا على كل الرجال الذين أعدمهم، فعم عليهم تهمة الخيانة جميعا⁴

ومن هنا تكمن مدى شناعة الجرم الذي اقترفه الاتحاديين في حق هذه الفئة من أبناء المشرق العربي الذين كان ذنبهم أن دعوا إلى الإصلاح أو نادوا باللامركزية وفيهم من لم يرد قط خروج المشرق العربي عن الدولة العثمانية وقد نفذ جمال باشا هذه الأحكام دون الرجوع

¹ جمال باشا، المصدر السابق، ص ص 09-10.

² موفق بن المرجة، المرجع السابق، ص ص 200-201.

³ محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص 111.

⁴ محمد الفاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 130.



إلى السلطان العثماني ودون مصادقة مجلس الوزراء الذي احتج بشدة على هذا العمل مما دفع بالسلطان محمد رشاد بالتبرؤ من الذين اعدوا حيث ردد قائلاً: "أنا بريء من دم الذين قتلهم جمال باشا في سوريا". وقد اقترنت هذه الأعمال بشتى أنواع التعذيب للمعتقلين وهذه شهادة "شاهد الغصين" احد المعتقلين عن طريق التعذيب حيث يقول: "كان الضرب اخف أنواع التعذيب كانوا ينخرون المتهم بالإبر ولا يدعون المتهمين ينامون لمدة ثلاث ليالي كما كانوا يضغطون الرأس بين الصدغين بآلة حتى يكاد يخرج المخ من العينين وكانت الثياب تلتصق بالأجسام من الضرب والدماء وكانوا يحلقون لحي الشيوخ"¹

وكان جمال باشا قبل تنفيذه للإعدام في الجولة الثانية اخذ في إصدار أحكام النفي والإبعاد حيث قبض في شهري مارس وافريل من سنة 1916 على 300 اسرة من سوريا ولبنان وفلسطين، واخذوا إلى الأناضول رجال ونساء وأطفال بعدما صودرت أموالهم وأموالهم ووزعوا على مدن تركية متفرقة وكان القصد من وراء تشتيت العائلات العربية وتوزيعها في مناطق تركية هو أن تفقد قوميتها مع الأيام وتتشرب بالقومية الطورانية.²

¹ محمد الفاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 125.

² محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 521.



المبحث الثالث: انعكاسات السياسة العثمانية على الحركة العربية

* تحالف العرب مع الحلفاء

وقد أدى هذا التفكير بطبيعة الحال إلى تغذية اتجاه القوميين العرب نحو العمل للاستقلال عن الدولة، و إن ظل قطاع ضئيل منهم، يتمسك بالوقوف الذي بدأ فيه تفكير جمعيتي "العربية الفتاة" و "العهد" يتجه نحو تدعيم فكرة الاستقلال التام، جاءت سياسة الإرهاب، التي مارسها رجال الدولة في بلاد الشام وعلى رأسهم جمال باشا الملقب بالسفاح والاعدامات التي نفذها هناك لتعزز هذا الاتجاه ولتحدث قطيعة تامة مع الدولة وليطرح القوميين العرب مطالبهم باللامركزية و المشاركة في الحكم جانبا، ويدعون إلى استقلال تام صريح وواضح عن الدولة العثمانية، كما دعا ذلك رجال هذه الحركة إلى الاتصال بالشريف حسين في مكة، للتنسيق معه للقيام بحركة استقلالية عربية، و في الوقت رأى الانجليز فرصتهم في دعم أنصار هذا الاتجاه العربي، لتعجيل بهزيمة الدولة العثمانية¹

* اتصال عرب الشام بالانجليز:

وكان الشريف حسين² قد عاد إلى منصبه في الحجاز عام 1908، ونجح في استرداد سيادة هذا المنصب على قبائل الحجاز، وبدأ يتطلع الى غيرها في الشرق، وعندما تصدى لمحاولات العثمانيين جعل نظام الإدارة في الحجاز متماشيا مع نظامهم المركزي، صمم الاتحاديون على عزلة، لكنه استطاع التصدي لهم بحنكة ودهاء، وبلغت خلافاته مع الدولة حدا جعلها ترسل واليا فظا إلى الحجاز، كاد أن يدفع به إلى الثورة عام 1914³ ولكن الدولة ما لبثت أن تداركت المسألة وهدأت الأمور بين والي و الشريف، وبات الأخير يحلم باستقلال الحجاز.. ولذلك بدأ ابنه عبد الله اتصالات مع "اللورد كاتشنر" المعتمد السياسي

¹ نعيم اليافي و خليل الموسى، المرجع السابق، ص ص 37-38.

² الشريف حسين: هو الحسين بن علي من أشرف الحجاز، ولد بالأسنانة سنة 1854 ثم انتقل إلى مكة مع أبيه واستقر هناك إلى غاية وصول طلب السلطان عبد الحميد الثاني إلى الشريف حسين بالقدوم إلى الأسنانة ولحق به أولاده وعين =عضو بمجلس شورى الدولة برتبة وزير ومكث بالأسنانة مدة 27 عاما. انظر: محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص ص 311-319.

³ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 205.



البريطاني في مصر، وكذلك مع السير "رونالد ستورز" السكتير الشرقي للوكالة البريطاني، حدثها عن خطورة الأوضاع في الحجاز، و استعدادات والده لمواجهة قطيعة نهائية مع الأتراك، كما حدثهما بإسهاب عن أهداف الحركة العربية و اتجاهات قادتها¹.

نبهت هذه الاتصالات بريطانيا على عمق حالة العداء القائمة بين العرب و الأتراك و إلى رغبة زعمائهم في الاستقلال، فحفزها ذلك لاتخاذ خطوات عملية، بعد عدة شهور، انتهت باشتراك العرب في الحرب حلفاء لبريطانيا ضد الدولة العثمانية، وبعد أن تبينت لكتشنر أهمية تشجيع الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية على تكوين دولة واحدة أو مجموعة من الدول تكون مستقلة داخليا، و ترتبط ببريطانيا برباط الصداقة تشمل المنطقة الممتدة من البحر المتوسط حتى حدود إيران وبذلك تصبح سدا انجليزيا - عربيا ، يوقف المد التركي-الألماني.²

في نفس الوقت الذي يفكر فيه كتشنر في ذلك، زاره الأمير عبد الله بن الحسين الذي كان على صلة بالجمعيات العربية السرية، وزوده باتحاد القوميين العرب.. وقد زاد من تطور العلاقات البريطانية العربية المشاورات التي أجراها ستورز مع كثير من الزعماء العرب من ناحية، وبين الأمير عبد الله ووالده من ناحية أخرى خلال سبتمبر 1914، و لم يعد الخلاف بين الشريف و الأتراك منحصرًا في شؤون الحجاز وحدها ، و إنما أصبح الأمر أكبر من ذلك بكثير، و صار يشمل مستقبل جميع الولايات العربية في الدولة العثمانية، و بات واضحا أنه إذا كانت الدولة ستخوض غمار الحرب، فمن المحتمل ان يتيح انهماكها فيها للعرب الفرصة التي انتظروها طويلا، وقد نتج عن تطور هذه الأفكار إرسال مبعوثين إلى بلاد الشام وكبار الحكام العرب للاطلاع على حقيقة الشعور العربي ومدى الاستعداد للثورة، و في رسالة أخرى في أكتوبر 1914 وعد كتشنر الشريف و ابنه عبد الله بأنه في حالة وقوفه و إتباعه في الحرب ضد تركيا، فإن حكومته تضمن له بقاءه في منصبه وكذلك حمايته، مع تلميح باعترافها بخلافته³ بالإضافة إلى وعد بمساعدة العرب عامة في

¹ جورج انطونيوس، المصدر السابق ، ص 206.

² مصطفى طلاس ، الثورة العربية الكبرى ، ط4، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ودمشق، 1987، ص 103-104.

³ أمين سعيد ، المرجع السابق، ص 127-128.



مساعدتهم لنيل حريتهم بشرط أن يؤازروا بريطانيا، وعموما لقد منحت هذه الرسالة الشريف ضمانات سعى إليها، وفتحت للولايات العربية الأخرى أبواب الإغراء و الأمل في التحرر القومي، وقد فهم الشريف أنها دعوة إلى جميع العرب بالثورة ، وهكذا مع البداية نوفمبر 1914 وضعت أسس محالفة سرية بين الشريف و الانجليز¹

التنسيق بين الشريف حسين وزعماء الحركة العربية:

و لم تلبث أن بدأت اتصالات الشريف مع الزعماء العرب، وتركزت بشكل أساسي مع الزعماء جماعتي "العربية الفتاة" و "العهد" الذي سعوا بدورهم للاتصال بالشريف ، المهم انه في دمشق أطلع فيصل على أدق أسرار الحركة القومية، وصار عضوا بالجمعيتين، بعد أن حلف اليمن وأعجب بتنظيم "العهد" من العسكريين، وتأكد من أن زعماءها قادرين على إيقاد نار الثورة في صفوف الجيش عندما يشاءون، و ذلك لن جنود العرب كانوا الأكثرية في الفرق العسكرية العثمانية في بلاد الشام، و قد أعرب الزعماء عن مخاوفهم من الأطماع الانجليزية و الفرنسية، بل الأوروبية بشكل عام، و عبروا عن خشيتهم من أن تكون الثورة سببا في استبدال سيادة بأخرى.. المهم أن فيصل اخبر أعضاء الجمعيتين بعرض كتشنر و بخطة والده.²

مراسلات الشريف حسين ومكماهون :

وما إن عاد الشريف حسين إلى مكة حتى بدأت في يوليو 1915 المراسلات الشهيرة بين الحسين و "مكماهون" المندوب السامي البريطاني في مصر، التي ظهرت خلال الفترة الممتدة بين فيفري 1915- حتى مارس 1916، التي ابرز فيها الشريف اتجاهه لإقامة مملكة عربية مستقلة بمساعدة الانجليز، متجاوزا وضعه كأмир و شريف على الحجاز إلى

¹ عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2005،ص 178.

² كليب سعود فواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين و العثمانية (1908-1918) ، (د د ن)،(د ب ن)، 1997،ص ص 90-91.



ملك للعرب، وممثل لحركتهم القومية و الخليفة المحتل.. وهكذا بدأ واضحا تدخل الانجليز كطرف أساسي في الحركة العربية القومية في المشرق العربي.¹

لقد كان من أوضح معالم الحركة القومية العربية في مرحلة ما قبل الحرب و الرحلة التي تليها إبان الح 1ع، التعاون بين القوميين العرب و بين الدول الأوروبية، فمن المعروف أن الجمعيات العربية في بلاد الشام كانت على صلة بالقتصل الفرنسي "بيكو" في بيروت، كما كان حزب اللامركزية على صلة بكتشنر المعتمد السياسي البريطاني في مصر، وقد تدخل كتشنر و أبرز المناضلين من العرب ضد الدولة كما يتضح ذلك من العلاقات الشريف وابنه عبد الله بكل من كتشنر و ستورز، هذا التعاون في الواقع يعكس عدم فهم سليم من جانب القوميين العرب لطبيعة الاستعمار الأوروبي² و قد ظهر هذا التحالف بأحلى صورة إبان الحرب، خلال المرحلة التي تطورت فيها الحركة القومية العربية إلى استقلال نهائيا عن الدولة العثمانية فنجحت بريطانيا في توجيه هذه الحركة لصالحها، ولما كانت تدرك أهمية الرابطة الإسلامية و تخشى من أن يعلن السلطان العثماني الجهاد الإسلامي، فإنها رأت التركيز على دور الشريف و دعمه، لما يتمتع به من صفة دينية قوية، يستطيع معها تحريك العرب سياسيا للانفصال عن الدولة العثمانية، لذلك رأت التحالف معه، أهمية مركزه الديني المستمد من ناحية، و لموقع الحجاز الاستراتيجي و إمكانية فصل الحاميات التركية في الجنوب عن الشمال من جهة أخرى.. كما كانت ترى أهمية دعم موقف القوميين العرب، لن ذلك من جهة نظرها، سيصيب التحالف التركي - الألماني في مقتل و سيخلق دولة عربية في المنطقة تكون خاضعة للنفوذ البريطاني.³

الثورة العربية:

ومن المهم ملاحظة انه عندما بدأت المراسلات الحسين مع مكماهون في يوليو 1915، وقبل أن يتم الاتفاق النهائي، كانت قد بدأت منذ مارس 1915 مفاوضات بين

¹ مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 134.

² جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 251.

³ مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 136.



بريطانيا وفرنسا وروسيا، أدت إلى إبرام الاتفاق المشهور باسم اتفاق "ساكي بيكو" في مايو 1916 الذي اتفقت فيه الدول الثلاث على تصفية الإمبراطورية العثمانية، وتوزع أراضيها بينهم، و يبدو من ذلك أن بريطانيا كانت تعمل لحسابها مع فرنسا، مما يعد تأمرا واضحا على الحركة القومية¹ بذلك الاتفاق الذي سبق إعلان قيام الثورة العربية في يونيو 1916، بنحو شهر بعد أن استكملت ترتيبها ، تلك الثورة التي اسند فيها الشريف إلى دعامتي الدين و القومية، واعتبراها واجبا دينيا قوميا و فرصة لبلوغ الاستقلال، ودعا الشريف في بيان الثورة الأول جميع المسلمين في العالم لأن يأتوا به ويتبعوا مثاله لما له من حق باعتباره شريف مكة، وإحكاما لرابطة الإسلام²

و يلاحظ أن بيان الثورة تضمن الخطوط الرئيسية للفكر القومي العربي، من حيث إنكار سياسة التتريك ، و التأكيد على العربية ودور العرب في التاريخ، وإنكار ما كحل بهم من اضطهاد و قتل و تشريد ، وتعريض بلادهم للخطر بدخول الحرب، و اتهام الاتحاديين بالخروج على الدين و مخالفة الشريعة، و سلبهم السلطان سلطته الشرعية، وتمزيقهم شمل الأمة العثمانية، ومن ثم لم يبق مجال للرابطة الإسلامية و اوجب البيان على العرب الانتصار للإسلام، و حماية البلاد العربية و تحقيق استقلالها و لا تكمن قيمة هذا البيان في توضيح مسوغات الثورة، و إنما تكمن في استنفاره المسلمين عامة للثورة على تركيا و بذلك حطم فكرة الجهاد الإسلامي التي كانت تستند إليها دولة الخلافة.³

¹ قدري قذعجي ، المرجع السابق، ص 267.

² أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص 146.

³ حمدان فاطمة و شكري معمر لويبة، سياسة السلطات عبد الحميد الثاني في شبه الجزيرة العربية و بلاد الشام (1876-1909) ،مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي، تحت إشراف ، بوقجاقى احمد قسم التاريخ، المدرسة للأستاذة ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة بوزريعة ، الجزائر ، 2008، ص 63-64.



خلاصة الفصل الثاني:

يستخلص مما سبق أن العقوبات التي أوقعها جمال باشا برجال الحركة القومية العربية في بلاد الشام كانت سببا رئيسيا في توتر العلاقات العربية مع العثمانيين, زاد من حالة التآزم في تلك العلاقات, و التي استدعت تدخل الشريف حسين لحلها وان عدم نجاحها في الحل كان السبيل لتصعيد التوتر والخلاف بين الجانبين العربي والتركي, جعل هذا الخلاف يطفوا على السطح ويبرز للمواجهة ليشكل عاملا من العوامل التي تجمعت لتكون أسباب الثورة العربية الكبرى و اعتبر السبب الأول من أسباب الثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين في الحجاز وقاد إلى التنسيق بينه وبين السياسيين الشاميين من رجال جمعيتي العهد والعربية الفتاة للعمل مع الحلفاء فرنسا وبريطانيا, والاشتراك في الح ع 1 إلى جانبها ضد الدولة العثمانية المتحالفة مع ألمانيا والتي انتهت بهزيمة العثمانيين وإخراجهم من بلاد الشام إيذانا بسير العلاقات إلى نهايتها, وإذا كان إعدام جمال باشا للقوميين العرب السبب الأول من أسباب الثورة العربية التي قادها شريف الحجاز, فما هي الأسباب الأخرى التي أسهمت في إشعال نار هذه الثورة؟ وما هو حجم الدور الذي لعبته الثورة العربية من بين العوامل المتعددة التي أسهمت في قطع العلاقات العربية العثمانية؟



خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

استغلت القوى الأجنبية الامتيازات الممنوحة لها من قبل الدولة العثمانية كوسيلة ضغط على الدولة لتحقيق مصالحها خاصة عندما بدأت حركة الإصلاحات المستمدة من النظم الغربية.

شجعت مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية في تصاعد النزعة القومية لدى أقبليات الدولة العثمانية، فمنها من طالبت بالاستقلال الذاتي ومنها من طالبت بالاستقلال الكلي، وهنا وجدت الدول الأوروبية الفرصة في النفخ على الجمر لإشعال الفتنة. ظهر في الدولة العثمانية مجموعة تطالب بالحياة الدستورية والإشراك في تسيير شؤون الدولة، الأمر الذي رفضه السلاطين لكونه مستمد من النظم الغربية وغير صالح في دولة مختلفة الأجناس والأعراق، وهو ما تكرر في عهد عبد الحميد الثاني وهو الذي رأى فيه تقليصا لصلاحياته، وتدخل صريحا للقوى الغربية في شؤون الدولة وقد اتخذ عدة إجراءات لمنع هذه المطالب الأمر الذي ألب ضده حركات المعارضة التي وجدت متنفسا لها في الخارج.

لعب اليهود دورا كبيرا في احتواء الحركات المعارضة للسلطة خاصة عندما تيقنوا من عدم تحقيق أملهم المنشود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وهو الحل الذي كانوا يخططون له منذ سنين.

تمثلت الحركات المعارضة والمدعومة باليهود والقوى الأوروبية في عدة جمعيات أبرزها جمعية الإتحاد والترقي التي تنوع تشكيلها من أحرار مطالبين بالحرية ويهود وماسون، والتي تمكنت من إحداث الانقلاب وإعلان الدستور.

استفادت جمعية الإتحاد والترقي في بداية عهدها من العمل السري للجمعيات والمنظمات اليهودية، ولكنها سرعان ما سقطت كقريسة سهلة تحت سيطرة هذه المنظمات والتي اتخذتها وسيلة لتحقيق أهدافها.

كانت سياسة الدولة العثمانية أشد وقعا على البلاد العربية خاصة بعد حروب البلقان باعتبارها تمثل الجزء الأكبر والأهم من الدولة، وبالتالي فرضت عليهم هذه السياسة بالقوة. تبنى الاتحاديون سياسة تترك القوميات غير التركية بهدف المحافظة على الدولة العثمانية، ولكن النتائج جاءت عكس ما كانوا يتوقعون، فقد ساهمت هذه السياسة بشك كبير



في تحريض الأقليات التابعة للدولة مثل الأرمن والأرمنووط والعرب وغيرهم للمطالبة بالانفصال عن الدولة، كما سارعت في الإجهاز عليها وتحطيمها.

لقد تطورت وسائل التتريك بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، إلى وسائل إجرامية ووحشية، وهو ما يدل على مدى حرص الاتحاديين على تطبيق سياسة التتريك على بلاد المشرق العربي بأي وسيلة كانت.

ان سياسة الدولة العثمانية لعبت دورا كبيرا في بلورة الشعور القومي لدى الأقليات غير التركية ولاسيما العرب، حيث كانت عاملا مهما في تقوية هذا الشعور وانتشاره، فهي بهذا ساهمت في إحياء العصبية الجنسية لدى العرب بعد أن أماتها الدين الإسلامي وكونت الجنسية العربية الجديدة.

دفعت السياسة العثمانية بالعرب إلى الاستتجاد بالقوى الأوروبية من أجل تحقيق الاستقلال والانفصال عن الحكم التركي، بعد أن فشلت كل محاولات التفاهم مع الاتحاديين، وكان لهذا الاستتجاد عواقب وخيمة على المشرق العربي الذي وقع تحت نير الاستعمار الفرنسي والبريطاني وتجزئته بعد أن كان لحمة واحدة، وغرس اليهود كشوكة مسمومة في قلب الوطن العربي راحت تنغص كيانه ولازالت.

مهما يعتري الدول من مشاكل، ومهما يبلغ الخلاف بين السلطة الحاكمة ورعاياها، فإن الحل يستوجب أن يكون داخليا، ولا يترك مجالا للتدخل الأجنبي، والذي عادة ما تكون عواقبه وخيمة سواء على الحاكمين أو المحكومين.

ويمكن القول في الأخير، بأننا حاولنا قدر المستطاع تسليط الضوء على ما أمكن من جوانب هذا الموضوع، ولازالت آفاق البحث فيه مفتوحة، وجوانبه متعددة.



ملاحق

الملحق الأول : حدود الدولة العربية التي طالبت بها الجمعيات العربية¹



¹ شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط2، دار الفكر دمشق، 2005، ص138



_____ ملاحق

الملحق الثاني: صورة لجمال باشا¹



¹ موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص 27.



الملحق الثالث: المنشور الذي أصدره الشرف حسن إلى الجنود العرب في الجيش العثماني¹

الى جميع العرب

وسواهم من الضباط والرجال الموحدين في الجيش العثماني

سمعنا بزيد الأسف انكم تحاربوننا نحن الذين نجاهد في سبيل المحافظة على أحكام الدين الاسلامي الشريف من التغيير والتحريف، ولتحرير العرب قاطبة من حكم الاتراك. ونحن نعتقد ان الحقيقة الخالصة لم تصل اليكم، لذلك أرسلنا لكم هذا الاشعار مهوراً بغيرنا لتؤكد لكم اننا نحارب لأجل غايتين شريفتين وهما حفظ الدين وحرية العرب عامة.

لقد أرسلنا الأوامر المشددة الى عموم رؤساء ورجال قبائلنا بأنه اذا أسرت جيوشنا اي واحد منكم يجب ان يعاملوكم بالحسنى ويرسلوكم الى أولادي حيث يرجون بكم ويحسون وقادتكم.

لقد كانت المملكة العربية مستعبدة تحت سلطة الاتراك مدة طويلة فقتلوا من قتلوا من اخوانكم وصلبوا من صلبوا من رجالكم ونفوا نساءكم وعبالكم بعد تحريف دينكم، فكيف تطيقون الصبر بعد ذلك، وتحملون عناء الاستمرار معهم وترضون بعاونتهم!؟

هلموا للانضمام الينا، نحن الذين نجاهد لأجل الدين وحرية العرب حتى تصبح المملكة العربية كما كانت في عهد اسلافكم ان شاء الله تعالى، والله الهادي الى سواء السبيل.

شريف مكة المكرمة وأميرها
وملك البلاد العربية
(الختم) حسين بن علي

¹ موفق بن المرجة، المرجع السابق، ص453.



قائمة المصادر والمراجع

_____ قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. انطونيوس جورج، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم، بيروت، 1987.
2. ايرينا بيتروسيان، الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تق و مر: قسم الدراسات والنشر بالمركز، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2002.
3. جمال باشا، مذكرات جمال باشا، اع: محمد السعيد، ط1، دار الخرابي، بيروت، 2013.
4. سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى: تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مج1: النضال بين العرب والترك، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د ت ن) .
5. الغزالي محمد، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ط3، نهضة مصر، القاهرة، 2005.
6. فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981.
7. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
8. كليب سعود فواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسب و العثمانية (1908-1918) ، (د د ن)، (د ب ن)، 1997.
9. ماركس، المسألة الشرقية اتجاه القومية العربية: مشروع الجامعة الإسلامية وأثرها على الوطن العربي، مؤسسة شباب القاهرة، 2004.

المراجع :

1. اباضة فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.
2. إبراهيم الجامع عبد المنعم، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتب، القاهرة، 2013.
3. الأحمد محمد علي، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، ط1، دار الإسرائ، عمان، 2007.



4. احمد ياغي إسماعيل ,العالم العربي في التاريخ الحديث, ط1, مكتبة العبيكان, الرياض 1997 .
5. أوغلي أكمل الدين إحسان,الدولة العثمانية تاريخ وحضارة,نق:صالح عداوي, استانبول 1999.
6. التميمي عبد الجليل,دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453-1918,ط1, منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات, تونس,1994.
7. حوراني ألبرت,الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939,تر:كريم عزقول, دار النهار,بيروت,(د س ن)ص ص48-49.
8. الخالدي محمد فاروق,المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ,ط1,دار الراوي, الرياض 2000.
9. روبيرمانتران, تاريخ الدولة العثمانية, تر:بشير السباعي,ج 1,ط1, دار الفكر القاهرة,1993.
10. سامح عزيز, الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية,تر:محمد علي عامر, ط1, دار النهضة العربية, بيروت, 1989.
11. الشلق احمد زكريا,العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجهة 1516-1916,ط1,مصر العربية للنشر والتوزيع,القاهرة,2002.
12. الشناوي عبد العزيز,الدولة العثمانية:دولة مفترى عليها'ج2, القاهرة,1980.
13. الصلابي محمد علي,الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط,ط1, مكتبة السيدة, القاهرة, 2001.
14. طلاس مصطفى, الثورة العربية الكبرى ,ط 4, طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ودمشق, 1987.
15. علوش ناجي,الحركة القومية في مئة عام 1875-1982,ط1, دار الشروق عمان,1997.
16. عمر عبد العزيز عمر, دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ,دار المعرفة الجامعية الإسكندرية, 2005.
17. غربي الغالي,دراسات حول الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2007, ص67.

18. غنيمي الشيخ رأفت، التاريخ المعاصر للأمم العربية الإسلامية 1416-1992، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1992.
19. القادر عبد محمد الخير، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية: دراسات للقضية العربية في خمسين عاما 1875-1925، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1985.
20. قلنجي قدري، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1994.
21. لخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام: دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي، بيروت، 2000.
22. مصطفى احمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة 1993.
23. الننتشة رفيق شاكرا، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين: السلطان الذي ترك عرشه من اجل السلطان، ط3، دار فارس، الأردن، 1991.
24. النفزاوي محمد الناصر، التيارات الفكرية السياسية العثمانية 1839-1918، ط1، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، 2001.
25. هريري محمد عبد اللطيف، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1987.
26. ياغي احمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.
27. اليافي نعيم والموسى خليل، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، ط2، دار الحوار، حلب، 1995.
- الرسالات الجامعية:**
1. بن خزام الروقي عياض، حروب البلقان والحركة العربية في الشرق العثماني 1330-
- 1332هـ/1912-1913م، أطروحة لنيل:درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث تحت إشراف:محمد السيد محمد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1990.

2. حمدان فاطمة و شكري معمر لويزة, سياسة السلطات عبد الحميد الثاني في شبه الجزيرة العربية و بلاد الشام(1876-1909) ،مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي تحت إشراف ، بوقجاقى احمد قسم التاريخ، المدرسة للأستاذة ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة بوزريعة ، الجزائر ، 2008.

3. المرجة بن موقف ,صحة الرجل المريض:السلطان والجامعة الإسلامية ,أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية,تحت إشراف:علي حسني الخربوطي , قسم التاريخ,معهد الدراسات الإسلامية,جامعة القاهرة,مصر,القاهرة,1979.

الموسوعات والمعاجم:

1. أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط 12، دار الفكر، دمشق، 2005.
2. بن صالح الخراشي سليمان، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار قاسم، الرياض 2000.
3. البيطار نعيم ،موسوعة المخابرات والعالم ،مج 3:حدود الهوية القومية نقد عام، ط2، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، 2002.
4. حمدان حمدان، موسوعة المخابرات والعالم، مج 25: عقود من الخيبات؛ كيف وصلنا إلى هنا؟، ط1، بيسان النشر والتوزيع، د م، 1990.
5. الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 6، الشركة العالمية للموسوعات بيروت، 2004.
6. الزوكلي خير الدين ،الأعلام، ج7، ط5، دار العلم، بيروت، 1980، ص195.
7. الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج1، بيروت، (د ت ن).
8. الموسوعة العربية العالمية، مج: 18، ط2، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.
9. هنري لورنس وآخرون، الموسوعة السياسية العالمية، مج 23: الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، تر: بشير السباعي، ط1، سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

أ

1 الأمير فيصل ص 48

2 أتور باشا ص 19

ب

3 بطرس البستاني ص 20

4 بيكو ص 49

ج

5 جمال الدين الأفغاني ص 25 27

6 جمال باشا ص 29 43 44 45 47 48 49 51

خ

7 خير الدين بربروس ص 8

د

8 دوبرونير ص 23

ر

9 رشيد رضا ص 27

10 - رفيق العظم ص 28 31

11 - رونالد ستورز ص 47 49

ز

12 - زكي باشا ص 43

13 - الزهراوي ص 26 29

س

14 - سليم الأول ص 8

15 - سليم بك الجزائري ص 29

ش

16 - شريف حسين ص 46 47 48 49 50 51

17 - شكيب أرسلان ص 28

ع

- 18 - عبد الحميد الثاني
ص 12 17 18 19 22 23 26
27 32 34 36 37
ص 30 31
ص 28
ص 46 47 49
- 19 - عبد العزيز المصري
20 - عبد القادر المغربي
21 - عبد الله

ك

- 22 - كتشنر
ص 46 47 49
ص 26 27
23 - الكواكبي

م

- 24 - محمد رشاد
ص 37 45
ص 17
ص 48 49
25 - مدحت باشا
26 - مكمهون

هـ

- 27 - الهدى صياد
ص 26

ي

- 28 - اليازجي
ص 23

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

شكر وعرهان

أ

مقدمة

الفصل التمهيدي: التواجد العثماني في العالم العربي

- 06 المبحث الأول: أوضاع المنطقة العربية عشية التوسع العثماني
- 08 المبحث الثاني: التوسع العثماني في المنطقة العربية
- 10 المبحث الثالث: طبيعة الحكم العثماني في الأقطار العربية
- 13 خلاصة الفصل

الفصل الأول: القومية العربية شكل من أشكال رفض التواجد العثماني

- 15 المبحث الأول: مفهوم القومية
- 17 المبحث الثاني: عوامل تبلور الفكر القومي العربي
- 25 المبحث الثالث: تطور الوعي القومي العربي
- 33 خلاصة الفصل

الفصل الثاني: السياسة العثمانية وانعكاساتها على الحركة الانفصالية العربية

- 35 المبحث الأول: السياسة الداخلية
- 37 المبحث الثاني: السياسة الخارجية (المشرق العربي)
- 44 المبحث الثالث: انعكاسات السياسة العثمانية على الحركة العربية
- 49 خلاصة الفصل
- 51 خاتمة
- 54 ملاحق
- 56 قائمة المصادر والمراجع
- قائمة الفهارس